الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارةالتعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران

كليةالعلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة تخصص: الدين و المجتمع

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير تحت عنوان:

العمالة الصينية وعلاقتها بظهور عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري

منإعداد الطالبة:

حليمة مفيتح

تحت إشراف الأستاذ:

سعيدي محمد

2013/09/29

لجنة المناقشة :

أ.د عمار يزلي	رئيس	جامعة وهران
أ.دسعيدي محمد	مقرر	جامعة تلمسان
أ.د عمر الزاوي	مناقش	جامعة وهران
د. بوشيخاوي اسمهان	مناقش	جامعة وهران

الموسم الجامعي: 1433-1434هـ / 2012-2013م

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى لتوفيقه لي وإعانته، فله جزيل الحمد والشكر.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير لفضيلة الأستاذ سعيدي لحمر الذي أشرف على هذه الأطروحة، ولعظيم فضله في منحه الكثير من الوقت والجهد ولما قدمه من إرشاد وآراء قيمة ونصائح كان لها الفضل في ظهورها بهذا الشكل. كما وأتقدم بالشكر إلى السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لما سيكرفلارائهم وملاحظاتهم القيمة دورا كبيرا في إغناء هذه الدراسة.

كما أوجه شكري إلى كل من ساهم بكلمة أو مساعدة أو إعارة كتاب أو في طبع الرسالة.

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إذا كان

فالإهداء الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء

إلى معلم البشرية ومنبع العلم فينا

..إلا من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلا نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلا ..والد بالعزيز.. أمي الحبيبة ..إلا أختاي وإخوتي

إلا توأم روحي ورفيقة دربي .. إلا صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة

إلا من رافقني منذ أن عملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما

نزال نرافقني حتى الآن . نصيرة وأسماء، نصيرة

إلا الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلا من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلا

ينابيع الصدق الصافي إلا من معهم سعدت ، ورفقتهم في دروب الحياة الحلوة والمرة

سرت إلا من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلا من عرفت كيف أجدهم وعلموني كما لا أضيعهم

إلا جواهر قلبي حبيباتي في الله

مقـــدمة

مقدمة :

تعتبر ظاهرة الهجرة من أجل العمل قديمة، حيث قام الإنسان منذ عقود بالبحث عن المعيشة والرزق سعيا وراء العمل الذي يجيده ، فقطع أميالا وأميالا، ففي بعض الأوقات هاجر بمفرده، وأحيانا اصطحب أفراد عائلته .

ولا زالت ظاهرة العمالة إلى يومنا هذا في انتشار واسع ، حيث تحتاج بعض الدول أو الجهات إلى أيدي عاملة مهرة، أو إلى عدد كبير من العمالة بسبب نقص العمال فيها .

ففي منطقة الخليج العربي مثلا، وبعد ثورة النفط استقدمت عدد هائل من العمالة الأسيوية من أجل بناء مشاريعها التنموية .

وقامت الحكومة الجزائرية أيضا باستقدام العمالة الأجنبية لتنفيذ عدد من المشاريع الإنمائية والإنتاجية، حيث نجد عمالة أمريكية، فرنسية في قطاع النفط في الجنوب الجزائري، إضافة إلى العمالة الاسبانية ، مصرية ، سورية ...

أما العمالة الصينية فنجد معظمها في مشاريع التهيئة العمرانية و من الملاحظ أن هذه العمالة قد اكتسحت الجانب التجاري بمنتجاتها التي أقبل عليها الفرد الجزائري .

وعلى الرغم من أن العمالة الصينية بدأت بالظهور بأعداد قليلة ، إلا أنها أخذت بالتزايد وبشكل كبير جدا وفي وقت قصير أيضا، حتى صارت واحدة من أهم القضايا التي يشار إليها في المجتمع، وعليه فقد انجذبت إلى هذا الموضوع وأردت دراسته من الناحية الاجتماعية وتبيان تأثيراته على عدد من الأصعدة، ومن هنا فقد قسمت موضوع دراستي على النحو التالي :

نصفت دراستي إلى قسمين : جانب نظري وآخر عملي .

وفي القسم الأول جعلت فصلين، الأول يتضمن منهجية البحث من إشكالية الدراسة وفرضياتها إلى تحديد المفاهيم وأسباب اختياري لهذا الموضوع ثم انتقلت إلى الهدف من هذه الدراسة وأهميتها وكذا الدراسات التي سبقت وأن تناولت الموضوع من جانب أو آخر، لأنعرج إلى المنهجية المتبعة التي تعد العمود الفقري للدراسة حيث تطرقت إلى الإطار النظري ومنهج الدراسة إضافة إلى التقنيات المستعملة ومجتمع البحث والعينة، لأنتهي بمجال الدراسة والصعوبات التي تلقيتها لإنهاء دراستي في أحسن وجه لها .

أما في الفصل الثاني فقد تناولت موضوع هجرة العمالة الأجنبية في الوطن العربي وآثارها حيث تطرقت إلى اتجاهات المهاجرين سواء بين الدول العربية أو النازحة منها أو الوافدة إليها ثم خصصت الفئات المهاجرة من العمالة الماهرة وغير الماهرة والكفاءات،لأنتقل إلى الآثار الاجتماعية لهذه العمالة بذكر أسباب ونتائج اعتماد العمالة الأجنبية .

وفيما يخص القسم الثاني فقد خصصته للجانب التطبيقي فقط الذي قسمته إلى فصلين، ثالث ورابع، فالثالث يتحدث عن العمالة الصينية في منطقة تلمسان، فبعد تمهيد للموضوع انتقلت إلى إجراءات الدراسة الميدانية من مقابلة وملاحظة من اجل جمعهما وتحليلهما ثم تناولت خصائص الأفراد المتعاملين مع العمالة الصينية وكذا العلاقة التي تربطهم مع بعضهم البعض، و أيضا تمثلاتهم نحوهم.

أما الرابع فهو حول مناقشة الجانب الميداني الذي تضمن إثبات صحة أو نفي الفرضيات ومناقشة النتائج .

الفصل الأول

1/ إشكالية الدراسة :

تشكل العمالة الأجنبية موضوعا فريدا من نوعه حيث تسابق الباحثون إلى دراسته وإظهار مدى تأثير العمالة الأجنبية في بنية المجتمعات التي تعمل بها .

والجزائر واحدة من الدول التي استقدمت العمالة من أجل تنفيذ خططها ومشاريعها الإنمائية بشكل عام وفي جميع المجالات، خاصة الصناعية منها.

ومن بين هذه العمالة الأجنبية نجد العمالة الصينية التي لفتت وبشكل كبير أنظار الجزائريين باعتبارهم مختلفين عن بقية الأجانب من فرنسيين أو اسبانيين أو غيرهم، من حيث مظهرهم وطريقة تفكيرهم ولباسهم وأكلهم إضافة إلى عملهم وكيفية انجازه .

ومن الأفراد المحليين من تقرب منهم لمعرفة المزيد عنهم أو التحقق من بعض المعلومات الخاصة بهم ، حيث بدأت بوادر نشوء علاقات خاصة بينهم ، وعلى هذا الأساس طرحت إشكاليتي المتمثلة في: إلى أي مدى تؤثر العمالة الصينية في ثقافة الفرد الجزائري ؟.

2 / فرضيات البحث :

وككل دراسة يقوم الباحث بوضع واحدة أو مجموعة من الفرضيات الخاصة بدراسته،

وعليه افترضنا ما يلي :

أ. العمالة الصينية تساهم في خلق عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري .

ب. العمالة الصينية تساهم في تغيير سلوكيات الفرد الجزائري .

3 / تحديد المفاهيم :

1. 3 العمالة الأجنبية :

هي الأيدي العاملة التي جاءت إلى الجزائر سواء كانت عربية أو أعجمية بغية العمل، سواء كانت مسجلة في وزارة العمل أم غير مسجلة .

2. 3 الثقافة :

أسلوب الحياة الذي ينتهجه أعضاء مجتمع ما، أو جماعات ما داخل المجتمع، وهي تشمل على هذا الأساس أسلوب ارتداء الملابس، وتقاليد الزواج وأنماط الحياة العائلية، وأشكال العمل والاحتفالات الدينية بالإضافة إلى وسائل الترفيه والترويح عن النفس[1]وكل مجتمع يتميز عن غيره بثقافته، باعتبارها تشكل قواما اجتماعيا أساسه السلوك الجماعي، ومجمل أوجه النشاط الانساني . وعليه فان الثقافة تحتل موقعا أساسيا في حياة المجتمع، فهي تمثل طرق وأساليب الحياة، و مرجعيتها منظومة القيم والمعايير السائدة، وبالمعنى الواسع فان الثقافة هي حال البشر الذين يتكون منهم المجتمع، كيف يعيشون ؟ كيف يأكلون ؟ وماذا يعتقدون ؟...وحيث أن المجتمعات تتمايز من حيث البيئة والتجربة واللغة والتاريخ، فان الثقافات تختلف كذلك تبعا لاختلاف أساليب وأنماط الحياة لهذا فان عملية تحليل مصطلحات الثقافة تكشف عن ثنائية الأنا والآخر، هذه الثنائية تقود الى أشكال تمظهر العلاقة بين الطرفين سواء اندرجت في اطار الحوار والتفاعل أو الانبهار بالآخر، أو تقليد المغلوب للغالب .

[1] أنتوني غدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة: فايز الصياغ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط4، بيروت ، ص70.

3.3 الفعل الاجتماعي :

سلوك إنساني يضفي عليه الفاعل معنى ذاتيا" سواء كان هذا المعنى واضحا أو كامنا ويعرفه تالكوت بارسونز بأنه نسق معقد من السلوك يمكن تقسيمه إلى أجزاء مختلفة من أجل تحليلها ودراستها في علاقاتها المتبادلة[1].ويعتبر الفعل اجتماعيا عندما يكون مضمون طريقة سلوك الفرد التأثير على أفعال فرد آخر أو أكثر.

3 . 4 التفاعل الاجتماعي : Interaction Social

هو ذلك التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال، ويطلق بعض الدارسين على التفاعل بين البشر مصطلح التفاعل الرمزي[2]

3 .5 العلاقات الاجتماعية :

ترتبط بالفعل ارتباطا منطقيا ، هي السلوك الذي يصدر عن مجموعه من الفاعلين ، إلى المدى الذي يكون كل فعلمن الأفعال آخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين.هي نتيجة التفاعل الاجتماعي بين شخصين يشغلان موقعين اجتماعيين داخل الجماعة أو المؤسسة الاجتماعية[3] وهي تلك الروابط و الآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع التي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم واحتكاك بعضهم بالبعض الآخر ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع[34]،وعرفها فيبر على أنها سلوك التجاذب الفردي في شكله المنظم عن طريق ما يحمله من دلالات لسلوك اللآخر[5].

---

[1] محمد عبد المعبود مرسى ، علم الاجتماع عند تالكوتبارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، ط1، السعودية، ص7

[2] السيد سلامة الخميسي ، التربية والمدرسة والمعلم ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، دط، الاسكندرية ،ص 281.

[3] معين خليل عمر ،البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط3، الأردن ، 1999، ص77.

[4] مذكور ابراهيم ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط، 1975 ، ص 403.

[5] A.Beitone , Sciences Sociales , Ed .Dalloz, Paris , 2000 , p .88 – 89.

6.3 النسق الاجتماعي :

عبارة عن نسيج من العلاقات بين الأفراد الفاعلين المتفاعلين مع بعضهم[1]

7 . 3 التمثل :

التمثل من مثل، تمثيلا الشيء لفلان، أي صوّره له بالكتابة ونحوها كأنه ينظر إليه. وتمثيل الشيء شبهه به وجعله مثله[2].و التمثلات قابلة للتطوير، فهي ضمنية، و أول مرحلة في هذه السيرورة التطورية، هي تحليلها قصد تفكيك العناصر المكونة لها وإيجاد أنماط التفاعلات بين هذه العناصر من أجل اكتشاف ما تختزنه من معلومات مضمرة، لما لها من دور فاعل يمكن استغلاله في سيرورة التحولات المعرفية التي ستطولها.

8 . 3 التغير الثقافي :

عملية يتحول بمقتضاها وبدرجة متفاوتة من السرعة في النظام القائم في المجتمع وتنظيمه ومعتقداته ومعارفه، والتغير الثقافي لا يعني تغير كل الثقافة، بل ويعني تغير في أي جزء منها[3]

9 . 3 التغير الاجتماعي :Le changement social

هو كل تحول يحدث في النظم و الأنســـاق والأجهزة الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة، وهو سمة لازمت المجتمع الانساني منذ نشأته الى اليوم الحالي، فهو يتماشى مع بقاء الجنس الانساني وتفاعل أنماط الحياة على

---

[1] محمد عبد المعبود مرسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 8.

[2] المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق، ط42، بيروت، ص 746. و يمكن الرجوع الى : ابن منظور ، لسان العرب، دار الأبحاث ، ط 1 ، 2008 ، ص 20/19/18.

[3] عبد الحافظ سلامة , علم النفس الاجتماعي ، دار اليازوري ، الاردن ، 2007 ، ص 149 .

اختلافها، لتؤدي الى قيم اجتماعية جديدة لا يشعر الأفراد خلالها بالروتين اليومي بل بالتجدد والتحرك، قد يطول وقد يقصر حسب الظروف والبيئة[1].

3 . 10 علم الاجتماع الديني :

يختص بدراسة العلاقة المتفاعلة بين الدين والمجتمع[2].

علم الاجتماع الديني يدرس النظم الدينية السائدة في المجتمع الانساني البدائي و المتحضر ويهتم بدراسة العلاقات المتبادلة والمتفاعلة بين الدين **Religion** من ناحية والمجتمع Society من ناحية أخرى ودراسة صور التفاعل بينهما[3].

والدين بالنسبة لماكس فيبر نوع خاص من التصرف في المجتمع[4].

4 / أسباب اختيار الموضوع :

توجه الباحث إلى اختار موضوع ما، عادة ما تكون وراءه أسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي :

4 -1 الأسباب الموضوعية :

تعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة تخصصي الذي يندرج ضمن " الدين والمجتمع " ففضلت أن يكون موضوع دراستي أحد المواضيع أو المحاور الأساسية والمركزية لهذا التخصص

---

[1] دلال ملحس استيتية ، التغير الاجتماعي والثقافي ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2004، ص 20.

[2] Michel , D . A dictionary of sociology , London , Routledge and Kegan Paul , 1973 , P . 203.

[3] مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع الديني ، جامعة المنصورة ، 2008، ص 18 .

[4] جان بول ويليام ، الأديان في علم الاجتماع ، تر: بسمة بدران ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت، 2001،ص 39.

4 – 2 الأسباب الذاتية :

اهتمامي وميولي الشديد بدراسة مواضيع تصب في ميدان علم الاجتماع .

5 / الهدف من الدراسة :

عندما يقوم كل باحث بدراسة ما فانه يهدف إلى بلوغ هدف محدد، وعليه فان دراستي تهدف إلى ما يلي :

- معرفة طبيعة العلاقة بين العمالة الصينية والأفراد الجزائريين المقربين منهم
- محاولة معرفة ما إذا كانت العمالة الصينية خلقت روابط ثقافية عند هؤلاء الأفراد .

تلك هي أهم الأهداف التي أعمد إلى الوصول إليها، كما اعتبرها من أهم موجهات التحليل والدراسة بشكل عمومي .

6 / أهمية الموضوع :

يمكن الاشارة الى أهمية الموضوع بوصفه محاولة للإسهام في الجهود العلمية وكذا اثراء التراث النظري والميداني في ما يتعلق بالعمالة الصينية في المجتمع الجزائري .

كما تتضح أهمية الدراسة في ضوء عدة اعتبارات، وما تحدثه من تغيرات في ضوء ما يشهده العالم من تغيرات وتأثيرات الصين وثقافتها، فضلا عن أهمية فهم طبيعة التفاعل بين العمالة الصينية المتواجدة على التراب الوطني والفرد الجزائري، وما ينتج عنها من تفاعلات يمكن الاستفادة منها لدراسات أخرى .

7 / الدراسات السابقة :

تشكل الدراسات السابقة تراثا مهما ومصدرا وغنيا لجميع الباحثين والدارسين إذ تساعدهم في تكوين خلفيات علمية عن مواضيع دراساتهم وأبحاثهم . ويعتبر عرض الدراسات السابقة من الخطوات المنهجية في أي دراسة علمية، لما يسفر عنه هذا العرض من معرفة بكيفية تصميم هذه الدراسات وما تتضمنه من أساليب منهجية وأدوات مستخدمة فيها، وكذا ما توصلت اليه من نتائج يمكن الاستفادة منها في صياغة الفروض والتساؤلات المراد اختبارها والاجابة عليها وبالمثل الاستعانة بها في تفسير ومقارنة نتائج تلك الدراسة .

وهناك العديد من الدراسات التي تناولت العمالة الأجنبية وآثارها في الوطن العربي وهي متوافرة حيث يمكن رصدها في مجتمع الخليج العربي باعتباره يضم هذه الظاهرة، وكذا بعض البلدان المجاورة، مما استدعى الباحثين إلى ضبط مواضيع بحثهم وتوثيقها وتحليل جميع المعطيات الخاصة بها ، ومن بين هذه الدراسات نجد :

1. **دراسة الظاهر والسالم** , 1986في الكويت حيث قاما بدراسة ميدانية تحت عنوان "العمالة في دول الخليج العربي " بهدف وصف وتحليل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية المعمول بها في المنطقة، وكذا تأثير الوافدين عليها، وما يؤدي إلى استقرار أو عدمه في الأنظمة القائمة .
2. دراسة بعنوان " **تطورات سوق العمل في القطاع الخاص في الأردن** " لصالح خصاونة 1990تهدف إلى تبيان سوق العمل و ظروفه وإبراز نسب العمال الأردنيين وغير الأردنيين، حيث بلغت نسبة العمالة الأسيوية أعلى درجة بـــ97 بالمائة من مجموع العمالة الوافدة .

3. " **دور العمالة الوافدة في الاقتصاد الأردني** " وهي دراسة لحسين طلافحة 1989 تهدف إلى تحليل اثر العمالة الوافدة على الاقتصاد الأردني وخاصة قطاع الزراعة والإنشاءات وما مدى إمكانية إحلال العمالة المحلية مكان العمالة الأجنبية .

4. " **دور العمالة في ترويج المخدرات** " وهي رسالة ماجستير للطالب محمد محسن بن حويد العتيبي، حيث اهتمت بإبراز نوع العمالة الوافدة التي تساهم في ترويج المخدرات وأنواعها، وقد اتضح منها أن العمالة الباكستانية ، الأفغانية ، السورية واليمنية هي التي تقوم بالعملية داخل المجتمع السعودي حيث تتبع أساليب ملتفة كاستعمال أشخاص آخرين ذوي نفوس ضعيفة في ذلك .وتتمثل المخدرات المروج لها أساسا في : الحشيش، الكبتاجون، الهيروين ، القات .

5. " **أثر الخادمات الأجنبيات على التفاعل الاجتماعي في الأسرة** " لخالد بن ابراهيم الزكري . في هذه الدراسة حاول الباحث التعرف على الأسباب الرئيسية التي دفعت الأسرة السعودية الى استقدام خادمات من خارج المجتمع وحجم الأعمال التي تقوم بها الخادمة في المنزل السعودي ، ومدى تأثيرها على الأسرة من حيث الترابط والتفاعل الاجتماعي ، كما وقف على حجمها الكمي والكيفي وكذا عمقها التربوي والاجتماعي .

وقد هدفت هذه الدراسة الى التعرف على طبيعة الأعمال التي تمارسها الخادمات وكذا الأسباب التي دعت استقدام هذه العمالة وكذا تأثيرها على الترابط الأسري في المنزل السعودي ، وقد توصلت الدراسة الى ما يلي :

أشارت البيانات الى أن أهم أعمال الخادمات هي : تنظيف المسكن ، غسل الأواني والملابس وترتيب غرف النوم لأفراد الاسرة ، وتلبية طلباتهم اضافة الى الطهي والعناية بالأطفال . ويتبلور سبب استقدام الخادمات في انجاز الأعمال المنزلية ورعاية الصغار ،

كما تبين أن متوسط اتجاهات المبحوثين تميل الى وجود تأثير الخادمة على التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة ، كما أن الأم والبنات هن أكثر تفاعلا مع الخادمات .

6. دراسة ليوفري تحت عنوان :

Destination choices of the yongaduit Immigrant to the United States importnce of race educationalattainment , and labor marker forces .

وذلك لتوضيح ما هي اختيارات المهاجرين الى أمريكا في أماكن وجودهم بناءا على متغير العرف والتعليم ، اذ تقوم باختيار الدور الكمي لسوق قوة العمل التقليدية البديلة من حيث عرفها ومستوى تعليمها في شرح اختيارات الوصول للمهاجرين من سنة 1985 الى غاية 1990 . وقد توصلت الدراسة الى أن اختبارات الوصول للوافدين تكون أقوى تأثيرا حيث العرف والتعليم بشكل أكثر من اتجاهات السوق التقليدية ، وخصوصا المهاجرين الزنوج الذين يتركزون في تجمعات خاصة ولا يتواجدون في مناطق التعطل وانما في مناطق يتوافر فيها عمل ، اذ يتلقون دخلا أفضل من المتعلمين .

8 . المنهجية المتبعة في البحث :

المنهجية هي الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته ، حيث تلزمه ببعض القواعد التي تضبط بحثه وتؤدي به إلى الوصول لنتائج أكثر دقة ، وعليه فقد حددت بدوري الإطار النظري الذي تندرج تحته دراستي وكذا المنهج المتبع إضافة إلى تقنيات البحث وحصر مجتمع البحث وعينته .

8 . 1 الإطار النظري :

اعتمدنا في دراستنا على نظرية الفعل الاجتماعي، هذه النظرية التي تولي أهمية كبيرة لدور الفعل والتفاعل بين أعضاء المجتمع في تكوين البنى التي توجهه وتؤثر

في السلوك البشري ، فالعمالة الصينية حين تقوم بفعل التأثير على الأفراد الجزائريين ، فهذا يؤدي إلى تفاعل بين الجانبين قد يؤدي إلى تكوين عنصر جديد في سلوكياتهم .

2 .8 المنهج المتبع في الدراسة :

في هذه الدراسة تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة الذي ساعدني كثيرا في جمع المادة الأولية نظرا لنقص المصادر وصعوبة الحصول عليها ، ولأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع الدراسة وأهدافها ، وهو منهج كمي يتجه إلى جمع البيانات المتعلقة بأي وحدة ، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها ، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة والوحدات المشابهة لها[1] .

3 .8 التقنيات المستخدمة في الدراسة :

عادة ما يعتمد الباحث على مجموعة من الأدوات المنهجية التي تساعده على تفحص الميدان ، فمن بين هذه الأدوات استعملت تقنيتين مباشرتين في بحثي وهما :

1 .3. 8 تقنية الملاحظة :

تعتبر الملاحظة واحدة من التقنيات المنهجية المستخدمة في العلوم الاجتماعية ، حيث تستعمل من أجل مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة بغية الحصول على معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات، وتجدر الإشارة إلى أن ملاحظتي كانت من الداخل أي الملاحظة عن طريق المشاركة وهو الأسلوب المعتمد في هذه الدراسة .

[1] عياد أحمد ، مقدمة في منهجية إعداد البحوث الاجتماعية ،, مؤسسة قاعدة الخدمات الجديدة ، ط1 ، الجزائر ، 2002، ص 28 .

2. 3. 8 تقنية المقابلة :

وهي تستعمل من أجل مساءلة فرد أو مجموعة أفراد ، تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على أفراد البحث ومنه فقد استخدمت المقابلة في موضوع " العمالة الصينية وعلاقتها بظهور عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري "لاكتشاف جوانب مجهولة لأفراد مجتمع بحثي ــ وتجدر الإشارة إلى أنني استعملت تقنية المقابلة في المرحلة الأولى لاستطلاع الميدان وجمع البيانات والمعطيات الأولية .

4. 8 مجتمع البحث والعينة :

1. 4. 8 مجتمع البحث :

عندما نتحدث عن مجتمع بحث ، فهذا يعني أنه بإمكاننا تحديد المقياس الذي يجمع بين الأفراد أو الأشياء والتي تميزهم عن أفراد وأشياء أخرى ، وعليه كان الأفراد الجزائريون المقربون إلى العمالة الصينية هم مجتمع بحثي ، وقد تم هذا الاختيار لأسباب منها :

-إمكانية التحكم في مجتمع البحث ، إضافة إلى تسهيل عملية جمع البيانات، وكذا إمكانية الحصول على نتائج أكثر دقة دون مجال آخر .

2 .4. 8 العينة :

وهي ذلك الجزء من مجتمع البحث الذي سنجمع من خلاله المعطيات، ولقد شملت العينة 20مبحوث ، مع مراعاة متغير السن والجنس والمهنة ، اضافة الى المستوى التعليمي والحالة العائلية وكذا نوع الثقافة التي يحملونها .وقد تم الاعتماد على العينة الطبقية التي تميز عناصر مجتمع البحث قبل الانتقاء ، حيث يمكن الأخذ بعين الاعتبار الأشخاص المتفاعلين مع العمالة الصينية ، وهي تسمح بضمان درجة تمثيلية عالية للعينة.

9 . مجال الدراسة :

9 .1 المجال الجغرافي : لقد تمت هذه الدراسة في ولاية تلمسان وهذا راجع إلى قرب مجتمع البحث وسهولة جمع البيانات .

معنى كلمة تلمسان : تتكون من كلمتين (تلم – سان) الأولى معناها تجمع والثانية معناها تل وتوجد بها عدة مناطق سياحية مابين طبيعية ومواقع تاريخية (المسجد الكبير، منصورة ، المشور ، باب القرماديين، مئذنة أغادير ، هضبة لالا ستي ...)

الموقع الجغرافي : تقع ولاية تلمسان شمال غرب الجزائر ، وتتربع على مساحة قدرها 75كيلومتر مربع ، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط ، جنوبا ولاية النعامة ، شرقا ولايتي عين تموشنت وسيدي بلعباس ، غربا المغرب الأقصى ، وتقع على مسافة 600كلم الغرب الجنوبي من وهران[1].

9 .2 المجال الزماني :

الجانب التمهيدي لهذه الدراسة من استطلاع وجمع البيانات قد تم البدء به منذ شهر ديسمبر2010 غير أن الجانب الميداني بدأ إلى غاية شهر جانفي 2011 ليستمر إلى أفريل 2012 .

10 .صعوبات البحث :

إن أي دراسة علمية لا يمكنها أن تخلو من العراقيل والصعوبات من بدايتها وحتى نهايتها، وهي تختلف من بحث لآخر ، وعليه يمكن حصر صعوبات هذه الدراسة في :

[1] الموسوعة الجغرافية ، الموقع الجغرافي لتلمسان ،www.GEOGRAPHY.COM2010/05/01

10 .1 الجانب النظري :

الدراسات التي تتحدث عن العمالة الأجنبية وافرة خاصة في منطقة الخليج العربي ، أما فيما يخص العمالة الصينية في المجتمع الجزائري فان الدراسات حولها منعدمة اللهم إلا بعض المقالات في المجلات ، أو الصحف ، أو على شبكة الإنترنت.

10 . 2 الجانب الميداني :

كان من الصعوبة اقناع عينة البحث بإجراء مقابلات ، وهذا ما أدى الى تدخل أطراف خارجية للمساعدة ، وقد تمت المقابلات على مراحل متقطعة بسب ضيق الوقت وجدولهم المزدحم ،اضافة الى خروج بعضهم عن الموضوع ، فكان لابد من الصبر لأجل اكمال مقابلة الدراسة .

الفصل الثاني

تمـــــــــــــــــهيد :

تعتبر ظاهرة الهجرة قديمة لارتباطها بالإنسان الذي عمل على البحث عن قوته في العصور الأولى، حيث تنقل من مكان لآخر وفقا لأهدافه،هذه الظاهرة تنامت مع مرور الزمن وازدادت بزيادة السكان في العالم، حيث اكتشف الإنسان مناطق مجهولة، وتعرف على أناس آخرين من ثقافات مختلفة، وهكذا لازالت إلى يومنا هذا في تزايد مستمر خاصة بعد التطورات التكنولوجية في وسائل النقل والمواصلات ، فضلا عن الفوارق الاقتصادية بين الدول الغنية والفقيرة ، حيث تعمل الدول الغنية على استقطاب المهاجرين الذين يقومون بمغادرة بلدانهم الفقيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك هجرات داخلية وأخرى خارجية دولية ، هذه الأخيرة التي تنقسم إلى هجرة دائمة وهجرة مؤقتة ، بمعنى أن الأولى ينفصل فيها المهاجر عن موطنه انفصالا تاما حيث يعمل على التكيف مع بيئته الجديدة ،أما الثانية فتشمل المهاجر الذي ينقطع لمدة قد تطول أو تقصر من اجل الدراسة أو العمل لجمع المال ثم العودة إلى موطنه الأصلي .

وترجع العمالة الأجنبية في الوطن العربي إلى عهد الاستعمار الذي عمل على جلبها من بلاده أو من مستعمراته الأخرى لإنجاز أعماله خاصة الاقتصادية منها.

وفي هذا الفصل تناولت عنصرين مهمين، الأول عن هجرة العمالة في الوطن العربي، حيث تطرقت إلى اتجاهات ومناطق الهجرة ، وأيضا الفئات المهاجرة من العمالة.

أما العنصر الثاني فهو عن الآثار الاجتماعية لانتقال هذه العمالة، موضحة أسباب اعتماد العمالة الأجنبية، ونتائج اعتمادها.

1 . هجرة العمالة في الوطن العربي :

تعود العمالة الأجنبية في الأساس إلى الفترة الاستعمارية، حيث تولت الشركات الاستعمارية إلى توظيف عمال أجانب، فمثلا في الخليج العربي ساهمت شركات الأعمال البريطانية في توسيع نطاق استخدام العمالة الأجنبية والمتكونة من عمالة آسيوية على وجه الخصوص (هنود – باكستانيون) وامتدت إلى الكوريين والفلبينيين والماليزيين وغيرهم[1].

والهجرة في واقع الأمر دليل قاطع على دلائل الخلل في توزيع الثروات وموارد العيش والتنمية بل أنها حراك وتوزيع سكاني على سطح الأرض . فالهجرة عرفها الإنسان منذ أقدم العصور طلباً منه في البقاء والاستقرار وسعياً وراء رزقه والحفاظ على أمنه وحياته . فالتغيرات في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية في منطقة ما وجعلها مختلفة عن المناطق الأخرى أحدثت نوعاً من عدم التوازن في الثروات والتي تمخض عنها ما يسمى بقوى الجذب والطرد التي لا تزال تدفع أو تجذب الإنسان بحثاً عن فرص أفضل في مكان ما وهروباً من القحط والأوبئة والتخلف الاقتصادي بالإضافة إلى عوامل جذب وطرد أخرى كالعوامل السياسية والثقافية والاجتماعية .و قد عرفت المنطقة العربية حركة واسعة من الهجرة العمالية، خاصة بعد اكتشاف النفط مما دفع بها إلى استقبال العمالة من جنسيات مختلفة سواء من دول عربية أخرى أو دول أجنبية خاصة منطقة الخليج العربي ففي فترة الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن، ازداد تدفق العمالة الأجنبية وتوسعت في مجال البناء والعمران وتشييد الطرقات، وقد أسندت هذه المشاريع في أغلبها إلى الشركات المتعددة الجنسيات، مستخدمة العمالة الآسيوية (كوريون

[1] أحمد زكي بدوي، علاقات العمل في الدول العربية ، دار النهضة العربية ، دط، بيروت ، 1985، ص 51 .

– فلبينيون) ففي سنة 1973 كانت هناك شركة كورية واحدة لترتفع إلى ثمانين شركة في سنة 1981وقد جلبت معها 382040 عامل كوري[1] .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدة دراسات اتخذت من موضوع هجرة العمالة اهتماما لها حيث تناولت الآثار الناجمة عن هذه الظاهرة بشكل موضوعي ، وكذا مدى تأثيرها على مخططات التنمية في كل من البلاد المصدرة والمستقبلة للعمالة ويمكن الإشارة إلى أهم هذه الدراسات على النحو التالي :

1 / دراسة بيركس وسنكلير :

لقد اهتم كل من بيركس وسنكلير بدراسة العمالة في المنطقة العربية ، فبعد اكتشاف النفط في الخليج العربي قامت هذه الأقطار باستقطاب أعداد هائلة من العمالة سواء أكانت من جهات عربية غير نفطية أو من بلاد أجنبية ، وهكذا أخذت هجرة العمالة في الاتساع تدريجيا[2] ومن أهم أسباب هجرة العمالة من الأقطار العربية غير النفطية إلى الأقطار العربية النفطية

نجد :.نقص الاستثمارات في الدول العربية غير النفطية.

. نقص الموارد البشرية في المنطقة الخليجية والذي يقابله فائض في الموارد الطبيعية

. ارتفاع الدخل الفردي في الدول العربية النفطية.

[1] إبراهيم سعد الدين وآخرون ، انتقال العمالة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 3 ، بيروت ، 1991، ص 164.

[2] ج.س بيركس وآخرون ، الهجرة الدولية المعاصرة وتنمية الموارد البشرية في المنطقة العربية ، الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا، 1985، ص 361.

أما أهم الآثار الناجمة عن هجرة العمالة حسب الدراسة فهي :

. هجرة العمالة الفنية والماهرة يشكل هوة في مجتمعات الإرسال.

. زيادة التضخم المالي في الدول المرسلة للعمالة نتيجة التحويلات التي ترسلها العمالة اضافة الى زيادة حجم الهجرة في البلاد المستقبلة .

. رفع أجور العمالة الفنية وزيادة المنافسة بين الدول النفطية المستقبلة في استقطابها.

وهذا كله أدى إلى زيادة سريعة في حركة هجرة العمالة وأدى إلى ضعفها في البلاد المرسلة التي قامت بدورها باستيراد واستقطاب عمالة من بلاد أخرى[2] .

2 / دراسة بوهينج :

يقول بوهينج في دراسته أن البلاد المستقبلة للعمالة هي السبب الرئيسي في عملية هجرة العمالة ، فهي تغريها بالعروض المثالية التي لا تجدها في بلادها ، وهذا لأنها تمتلك الموارد الطبيعية ورأس المال الوافرين ولا تجد من يقوم باستغلالهما بأفضل الطرق[1] ، فمن ناحية يؤثر هذا ايجابيا في البلاد المصدرة للعمالة حيث تنخفض لديها نسبة البطالة ، كما أن تحويلات العمالة تزيد في تنمية اقتصاديات البلاد المصدرة لها ، أما من ناحية أخرى فإنها تؤثر سلبا في عرض العمل لدى العمالة الماهرة ، حيث تقوم البلاد إلى استيراد عمالة احلالية لتعوض عن فقدان العمالة الماهرة التي هاجرت إلى بلدان أخرى استكمالا لمشاريع التنمية لديها، وعند جلب هذه العمالة تحدث منافسة بينها وبين العمالة المحلية وهذا يؤدي إلى هجرة المزيد من العمالة إلى الخارج للحصول على فرص أفضل.

ويرى بوهينج أن زيادة حركة هجرة العمالة يؤدي إلى نمو جماعات أجنبية ، مما يؤدي إلى إثارة المشاكل بينها وبين السكان المحليين ، فتضطر البلاد المستقبلة للعمالة إلى وضع حد من زيادة هذه التدفقات أو غلق أبوابها بالكامل.

---

[1] بيركس وآخرون ، هجرة العمل الدولية في الوطن العربي ، تر اسماعيل سراج الدين ، مجلة المستقبل العربي، الكويت ،ع 47، جانفي 1983، ص 92.

3 / دراسة جورج تابيتوس :

في هذه الدراسة اعتبر جورج تابيتوس هجرة العمالة مساهما مهما في تحقيق التوازن بين أقطار العالم[1] حيث تنقل العمالة معها ثقافتها ومعرفتها خاصة ذوي الكفاءات منها ، وهذا يؤدي إلى توزيع عادل للدخل، كما اعتبر أن لهذه الهجرة آثار ايجابية بالنسبة للبلاد المصدرة للعمالة على المدى القصير منها :

. انخفاض الضغط على سوق العمل.

. زيادة دخل العمالة المحلية في البلاد الأصلية .

. تحسين ميزان المدفوعات بفضل التحويلات.

أما على المدى الطويل فستنعكس إلى آثار سلبية بسبب :

. التضخم .

. هامشية النشاطات التي تختارها العمالة المهاجرة لدى عودتها إلى البلد الأصل.

. زيادة وطأة التبعية بين الأقطار المصدرة للعمالة والمستوردة لها ، وهذا سيساهم على ظهور الأزمات الدولية .

[1] جورج تابيتوس ، الظواهر الاقتصادية في الهجرة الدولية ، النشرة السكانية ، اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ، ع 20 ، حزيران ، ص 47.

جدول رقم (01) يقدر نسبة المهاجرين الدوليين ونسبتهم مقارنة بعدد السكان[1]:

	عدد المهاجرين (مليون) 1990 / 2005		النمو (مليون) 1990	النسبة 2005	نسبة المهاجرين مقارنة بعدد السكان 1990	2005
العالم	154.9	190.6	35.7	23	2.9	3
المناطق المتقدمة *	82.4	115.4	33	40.1	7.2	9.5
المناطق المتخلفة *	72.6	75.2	2.7	3.7	1.8	1.4
المنطقة العربية	13.1	19.8	6.7	51.1	6.8	7.3
دول المغرب العربي	0.9	1	0.2	20.6	1.4	1.3
دول المشرق العربي	3.5	5.7	2.2	61.9	3.7	4.3
مجلس التعاون الخليجي	8.6	12.8	4.2	48.5	37.2	35.7

*** المناطق المتقدمة : دول تقع في الشمال تتمتع بالإمكانيات الصناعية والبشرية والعلمية (الو.م.أ، كندا ، اليابان ، دول غرب أوروبا ، روسيا ، الصين ، كوريا الجنوبية، تايوان ، ماليزيا ، أستراليا ..)**

***المناطق المتخلفة : دول تقع في الجنوب ، خضعت لهيمنة الدول المتقدمة ولا تزال .**

يتضح لنا جليا من الجدول أن نسبة الهجرة الدولية في تزايد مستمر ، هذه الأخيرة التي لم تقتصر نحو الدول المتقدمة فقط ، فقد اتجهت حتى الى المناطق المتخلفة ،حيث تعتبر

الأزمات الاقتصادية أهم أسبابها ، حيث ارتفعت نسبة البطالة في المناطق المتقدمة ودفعت بالكثير الى الهجرة الى دول الجنوب، وهناك من افتتح متاجر أو بدأ أعمال أخرى في المنطقة ، ومثال ذلك قيام عدة أفراد من اسبانيا والبرتغال بالتوجه نحو السينغال ، وافتتاح متاجر بقالة ...و يؤكد هؤلاء نجاحهم وعدم رغبتهم بالعودة الى بلدانهم[2].

[1] United nations expert group meeting on international migration and development in the Arab region,challenges and apportunities , economic and social commission for western Asia , population division , department of economic and social affairs , Beirut Lebanon , 15/17 May 2006, p 02.

[2] روبورتاج ، تقرير قناة فرونس 24 الاخبارية ، 2012/07/13.

كما نلاحظ مدى ارتفاع نسبة الهجرة في المنطقة العربية من 13.1الى 19.8% وذلك خلال سنة 1990 الى غاية 2005 على التوالي ، هذه النسبة ترتفع لدى دول المشرق العربي مقارنة بدول المغرب العربي ، وهذا راجع الى ازدهار المنطقة وتوسعها العمراني وأيضا موقعها الاستراتيجي ، وهذا كله يرجع الى الثورة النفطية التي فجرت الثروة وأخذت في اعمار وتشييد وتطوير المدن ، ونخص بالذكر دول مجلس التعاون الخليجي حيث قفزت النسبة من 8.6 % في سنة 1990الى 12.8 % في سنة 2005، هذه النسبة التي لا تزال في ارتفاع مستمر نظرا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية التي يشهدها العالم .

رسم بياني(01) يوضح نسب العمالة العربية وغير العربية في دول مجلس التعاون الخليجي[1]

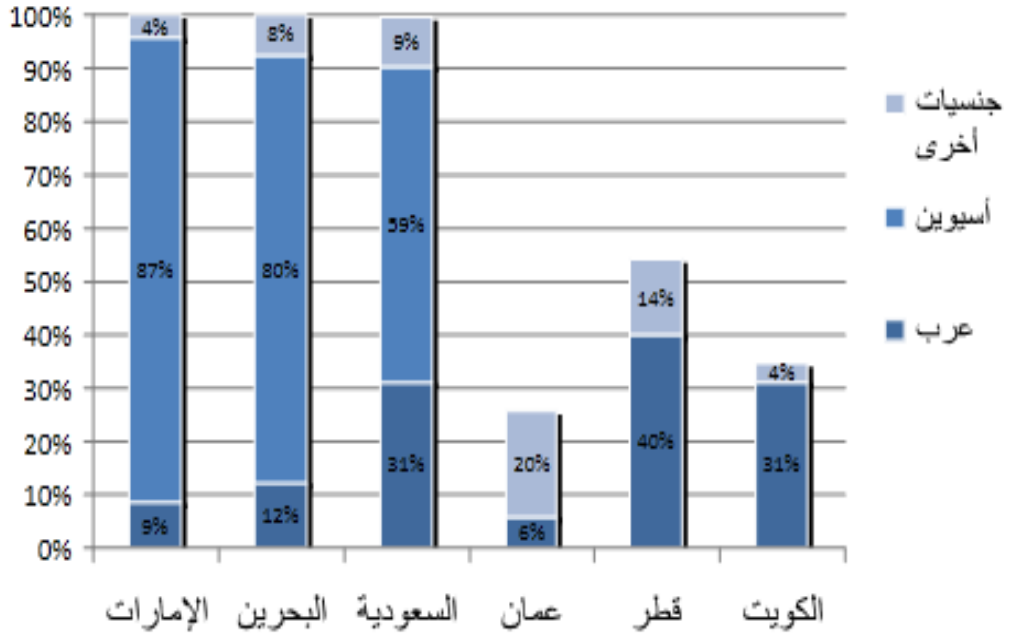

المصدر: منظمة العمل العربية، 2009. لا توجد بيانات عن العمالة الأسيوية في عمان ، قطر و الكويت.

[1] محمد لامين فارس ، تنقل العمالة بين البلدان في العالم العربي ، منظمة العمل العربي ، منظمة الهجرة الدولية، د.ط ، د. س ، ص18.

مما لاشك فيه انخفاض نسبة العمالة العربية في دول مجلس التعاون الخليجي وهذا عائد الى انتشار القطاع الخاص الذي يفضل العمالة الأجنبية والتي تقبل أجورا أقل من العمالة العربية ، هذه الأخيرة التي تخصصت في مجالات : الطب – التعليم – الهندسة في فترة السبعينيات ، وبمرور الوقت بدأت في التناقص لتحل محلها العمالة الأجنبية خاصة الآسيوية منها .

1 . 1 اتجاهات ومناطق الهجرة :يمكن تحديد الهجرة في ثلاث اتجاهات هي :

1 .1. 1 الهجرة بين الدول العربية :

بظهور حركات الاستقلال في العالم العربي ، وجب على حكوماته وضع خطط للتنمية والنهوض بالاقتصاد للالتحاق بركب الدول المتقدمة ، حيث استبعدت العمالة الأجنبية التي جلبها المستعمر واستقطبت العمالة العربية التي ساهمت في زيادة حركة الهجرة بين الدول العربية ، فسهولة التنقل ، والتشابه في العوامل البيئية والعادات والتقاليد سهل من هذه المهمة إلى أبعد الحدود[1] وهذا ما ادى الى درجة كبيرة من التكامل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في المنطقة العربية ، كما أن القمة العربية الاقتصادية والتنموية والاجتماعية التي عقدت في الكويت 2009 قد ركزت على ضرورة دعم التكامل الاقتصادي العربي[2] ومن الواضح أن أكثر من نصف العمالة العربية يتركزون في أربعة دول عربية مصر – السودان – المغرب – الجزائر ، وتمثل الأربعة دول ما يقرب من 70 مليون عامل حسب صندوق النقد العربي (2009)[3] ،وفي هذا الصدد تصنف الهجرة في المنطقة العربية بدورها الى :

[1] أحمد زكي بدوي ، علاقات العمل في الدول العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص 48 .

[2] محمد لامين فارس ، مرجع سبق ذكره ، ص 9.

[3] نفس المرجع، ص 12.

أ / الهجرة إلى دول مجلس التعاون الخليجي : حيث بدأت الهجرة في الستينيات ثم تضاعفت في السبعينيات لتصل إلى 1.9مليون عامل وبحلول سنة 1985قدر عدد الأجانب في الخليج بـــ : 7.2مليون أجنبي منهم 5.1 عمالة مهاجرة وهو ما يمثل من 24% إلى 78 % من إجمالي سكان دول مجلس التعاون الخليجي.[1]

ب / الهجرة من الدول العربية كثيفة السكان إلى دول غير خليجية غنية بالموارد مثل ليبيا

ج / الهجرة الاحلالية , حيث تعد الدولة مرسلة ومستقبلة للعمالة في آن واحد كما هو الحال في الأردن ولبنان والجزائر .

وتتميز الهجرة العربية / العربية بـــأنها مؤقتة ، إقليمية تتم داخل الوطن العربي، تنطوي مبادرات فردية بمعنى أنه هناك سعي شخصي للحصول على عمل .

1 . 1 . 2 الهجرة النازحة من الدول العربية :

عموما يمكن القول أن الهجرة ترتبط بالانتقال نحو وضع أفضل وفي اتجاه مجتمع أرقى ، فمعظم الهجرات العالمية تتم نحو المجتمعات الأوروبية وأمريكا الشمالية اعتقادا من المهاجرين بأن الحياة تكون أفضل هناك .وتتميز عموما بأنها ذكورية لكثرة نسبة الذكور مقارنة بعدد الإناث . ونتيجة للأزمات الاقتصادية ، ظهرت عدة مشاكل في الدول الرأسمالية خاصة دول غرب أوروبا مثل البطالة والتضخم ..ونظرا لنقص العمالة،وارتفاع أجور العمال ، وأيضا عزوف العمال المحليين عن القيام بالأعمال الشاقة والخطرة بعد تخرجهم من المراحل التعليمية المختلفة ، عمدت هذه الدول إلى استقدام أعداد كبيرة من عمال المستعمرات لسد العجز والقضاء على المشاكل ،فمثلا نجد فرنسا التي جلبت أعداد هائلة من عمال شمال إفريقيا والهند الصينية .وتشير بعض الإحصاءات

[1] محمد لامين فارس ، مرجع سبق ذكره ، ص 17.

إلى وجود تسعة ملايين عامل مهاجر في كل من (النمسا – بلجيكا – بريطانيا – هولندا – لوكسمبورغ – ألمانيا – سويسرا – السويد) ، من بينهم أكثر من مليون عامل من الدول العربية والإفريقية (650ألف عامل من الجزائر ، 193 ألف من المغرب ، 100 ألف من تونس.) ومن الملاحظ أن الدول الأجنبية تتبع سياسات للسيطرة على تدفق الأيدي العاملة من الدول النامية بما في ذلك الدول العربية .والجزائر هي البلد الوحيد الذي يحد من استنزاف الموارد البشرية نحو الدول الأجنبية ، وقد قررت إيقاف حركة الهجرة تماما خلال سنة 1973 وعملت في سنة 1985 على إعادة جميع الجزائريين المهاجرين ودمجهم في الاقتصاد الوطني[1] .

وهناك أيضا هجرة العمالة الجزائرية إلى فرنسا، والتي تعود إلى فترة الحقبة الاستعمارية وما بعدها ، وقد شكلت العمالة الجزائرية دفع قوي للاقتصاد الفرنسي . ومجموعة أخرى من الدول الأوروبية فهناك حوالي مليون جزائري يعملون خارج البلاد[2] حيث نلاحظ مدى الارتباط التاريخي والثقافي بين دول الإرسال والاستقبال ، فالجالية الجزائرية تحتل المرتبة الأولى بفرنسا وتشكل نسبة 90 % من مجموع الجزائريين بالخارج كما تستقبل أيضا أفراد من تونس والمغرب وموريتانيا .ونفس الحالة تنطبق على المهاجرين من مصر إلى اليونان وبريطانيا ، ومن ليبيا إلى ايطاليا .

[1] أحمد زكي بدوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 50 .

[2] الجزائر، الرأسمالية حتى القصبة "جريدة الوطن الكويتية" 1989/9/14.

جدول رقم (02) يوضح عدد المهجرين من المغرب العربي باتجاه أوروبا[1]

القطر	فرنسا	بلجيكا	ألمانيا	هولندا	انجلترا
مغاربة	181400	81200	15323	81049	2000
جزائريون	361000	3000	1463	/	600
تونسيون	73700	4200	10000	1180	200

تشير الاحصائيات الى ارتفاع نسبة هجرة العمالة المغاربية اتجاه الدول الأوربية ، وهذا راجع في المقام الأول لعدة أسباب داخلية وأخرى خارجية ، الأولى تتمثل مجملا في العوامل الاقتصادية والاجتماعية ، العلمية ، التربوية ،النفسية وحتى السياسية .أما العوامل الخارجية فتتضح من الاجراءات التي تقوم بها الدول الغربية من استقطاب للعقول والعمالة المضطهدة ، عن طريق تقديم اغراءات مادية ومعنوية .

1 . 1 . 3 الهجرة الأجنبية الوافدة إلى البلاد العربية :

لقد عمدت الدول الأوروبية المستعمرة للبلاد العربية إلى استثمار رؤوس أموالها في مستعمراتها وهذا نتيجة للمشاكل الاقتصادية التي كانت تعاني منها آنذاك ، فعملت على جلب العمال الأجانب حيث تتوافر الموارد الطبيعية والبشرية بأقل تكلفة ممكنة .ولكن بعد الاستقلال تقلصت حركة الهجرة الأجنبية وجلبت مكانها العمالة العربية .

وفي الوقت الحاضر عادت أعداد هائلة من العمالة الأجنبية إلى الدول العربية ، بصفتها عمالة فنية ولديها خبرة عالية ، حيث نجد الأوروبيون في منطقة الخليج وشمال إفريقيا، إضافة إلى العمالة الآسيوية[2] .

[1] عبد القادر رزيق المخادمي ، هجرة الكفاءات العربية دوافعها واتجاهاتها ، دار هومه ، الجزائر ، 2002، ص 65.

[2] L.S losan A Teadasia and P.A Stid Contract Migration Places in Philip- pines. Llo, Migration World Project 1982 p.22.

ونجد بلدان الارسال تشدد في عملية تسجيل أعداد العمالة المهاجرة أكثر من بلدان الاستقبال، حيث هناك1.246 مليون باكستاني في الشرق الأوسط من بينهم 966 ألفاً في المملكة العربية السعودية و الإمارات العربية المتحدة ويعود ذلك إلى سنة 1978 كما تشير هذه المصادر إلى مغادرة ما بين 100 إلى 150 ألفاً سنوياً من الباكستانيين بغرض الهجرة وذلك من سنة 1976 [1].

وقد تطورت عقود العمل الممنوحة للفلبينيين للعمل في الشرق الأوسط من 1552 لسنة 1975 إلى 131977 عقداً سنة 1980[2] .أما في الجزائر فقد أشار وزير العمل الى وجود أكثر من 50 ألف عامل أجنبي يزاولون مهنهم بشكل قانوني ، وأن العمالة الصينية تتصدر القائمة ب 35 ألف موزعين في مجالات الأشغال العمومية والبناء والري[3]..

جدول رقم (03) يشير الى نسب الزيادة في العمالة الآسيوية الى منطقة الخليج العربي[4]

فئة الوافدين	1975		1985	
	السكان	قوة العمل	السكان	قوة العمل
جنوب آسيا *	17.9	21.1	27.4	25.4
جنوب شرق آسيا *	0.7	1.3	3.1	10.0
باقي العالم	9.9	12.8	12.8	12.2
المجموع	28.5	35.0	43.8	48.6

- جنوب آسيا : تشمل الهند – باكستان – سيريلانكا – بنغلادش .
- جنوب شرق آسيا : تشمل بورما – الصين – إندونيسيا – تايوان – تايلاند – الفلبين – كوريا الجنوبية – ماليزيا .

[1] أحمد زكي بدوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 51 .

[2] Mansour AhmedImmigration of Scarce Skills in Pakistan International Ia-bour Organization. Iio, Migration World Project, Mig. W.p.5

[3] http://arabic.people.com.cn/31659/7642011.html.

[4] لبنى عبد الله القاضي ،أثر العمالة الأجنبية في التغيير الاجتماعي ، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط1، الرياض ، 1990، ص 94.

تدفقت العمالة الأسيوية بالتزامن مع انتشار وتوسع عمليات التحديث التي عرفتها منطقة الخليج العربي ، التي كانت بأمس الحاجة الى اليد العاملة المحركة لعملية التنمية ، لتكتسح جميع المجالات وتسجل أعلى نسبة مقارنة بالعمالة العربية أو العمالة من باقي دول العالم

(يمكن الرجوع للرسم البياني رقم 01 ص 22)،حتى أنها تفوق نسبة عدد السكان في بعض دول الخليج العربي .

رسم بياني (02) حجم المهاجرين الدوليين في الدول العربية[1]:

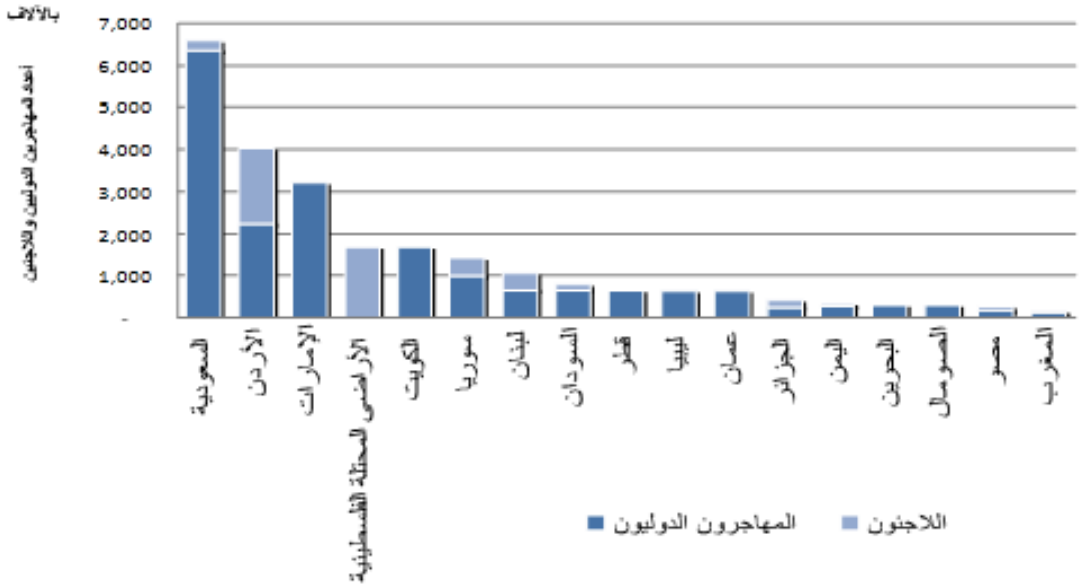

المصدر: إدارة الشؤون الاقتصادية و الاجتماعية بالأمم المتحدة – قسم السكان التوجهات في الحجم الإجمالي للمهاجرين: طبعة منقحة2005.

نتيجة لديناميكيات الهجرة ، فان العالم العربي يستقبل الكثير من المهاجرين واللاجئين بما في ذلك العمالة الأجنبية المتعاقد معها . خاصة منطقة المشرق العربي ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال الرسم البياني وهذا راجع أساسا للموقع الاستراتيجي لمنطقة الخليج العربي ، اضافة الى توسع الاستثمارات الاقتصادية الذي تزامن مع ارتفاع أسعر النفط في فترة السبعينيات ، فتحديث المنطقة استوجب توفر طاقات بشرية فنية

[1] محمد لامين فارس ، مرجع سبق ذكره ، ص 16.

وغير فنية لإكمال المشاريع الانمائية ، وهذا كان الدافع الأساسي لاستقطاب العمالة من جميع أنحاء العالم .

1 . 2 الفئات المهاجرة من العمالة :

1 . 2 . 1 هجرة العمالة الماهرة وغير الماهرة :

ان هجرة العمالة الماهرة تشكل خطورة على التنمية القومية بالرغم من أنها قليلة بالنسبة الى العمالة غير الماهرة التي تمثل نسبة كبيرة من الهجرة فيما بين الأقطار العربية وحتى الى الدول الأجنبية ، علما أن العمالة غير الماهرة ليس لديها أي نوع من التعليم أو التدريب[1]، لكنها تؤثر بشكل أو بآخر على الاقتصاد المحلي للبلد الأصل، كما هو الحال في الدول الخليجية التي يعزف الشباب بها على القيام بالأعمال البسيطة ، مما أدى بالسلطات الى استقدام عمالة غير ماهرة ، خاصة من القارة شبه الهندية .

1 . 2 . 2 هجرة العقول والكفاءات :

يلعب التعليم دورا مهما في أنماط حراك الشباب ، حيث يعتبر بوابة الهجرة الدائمة أمام الشباب ذوي المهارات العالية ولا سيما الى المناطق المتطورة .

ان التقدم الذي تشهده الدول الصناعية الكبرى ، يظهر حاجته الملحة الى الطاقات البشرية المؤهلة كما وكيفا ، وهذه الدول تعمل بكل وسائلها لإغراء العقول في البلدان العربية والنامية و حيث تلوح لهم بالمكاسب الاقتصادية السريعة و رفع مستوى المعيشة ، وكذا خلق الجو المناسب لإبداعاتهم وأفكارهم .

[1] أحمد زكي بدوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 55.

ومن الملاحظ في الوقت الحاضر انتشار عدة مراكز أجنبية في الدول العربية ، تعمل على اعداد وتأهيل الكفاءات من خريجي الجامعات وغيرهم وتهجيرهم الى أراضيها[1].

وتجدر الاشارة الى أن الجزائر شهدت ولا تزال ، موجة عارمة من هجرة العقول الى الدول المتقدمة ، وعلى وجه الخصوص الى أوروبا وأمريكا الشمالية ، هذه الأخيرة التي تقوم بتقديم اغراءات مادية كبيرة ، وتسهيلات , تدق باب كل شخص كفء .

و وفقا لإحصاءات وزارة الصحة الفرنسية 2002 فهي تقر بوجود 3000 طبيب جزائري يزاولون مهنهم بفرنسا[2].

جدول رقم (04) هجرة الكفاءات العربية الى الولايات المتحدة الامريكية[3]

مجموع الهجرة	**109253**
العلماء والمهندسون	5798
ومنهم المهندسون	3939
علماء الطبيعيات	1513
علماء الاجتماع	3446

من خلال معطيات الجدول يتضح لنا العدد الهائل من الادمغة العربية التي تركت أوطانها ، لمواصلة الدراسة والعمل في منشآت وميادين أفضل في الولايات المتحدة الأمريكية ، هذه الأخيرة التي رفعت مستوى الاستقطاب للمهارات العالية ، مستخدمة تحفيزات مالية ومادية ومراكز مرموقة هي ليست متوفرة في البلد الأم . زد على ذلك التسهيلات المتاحة للحصول على الجوازات والتسجيلات التي صارت تتم عبر شبكة الأنترنت ، منها ما يسمى بالبطاقة الخضراء التي يعبئها الفرد ببياناته الشخصية ومستواه الفكري وما الى ذلك حيث يتم الرد سريعا وقد يسافر في ظرف أسبوع .

[1] أحمد زكي بدوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 56 .

[2] عبد القادر رزيق المخامي ، مرجع سبق ذكره ، ص 72 .

[3] نفس المرجع ، ص 89.

2 / الآثار الاجتماعية لانتقال العمالة في الوطن العربي:

مع بروز أحداث جديدة في المجتمع العربي توالت مع ظهورها عدة مرفقات كان لها أثر واضح للعيان ، وبمرور الوقت زادت حدتها وفي جميع الاتجاهات ، مما أدى بعدة باحثين في منطقة الخليج الى الاسراع لتشخيص الظاهرة ودراسة مدى تأثيراتها . فالحضور الكبير للثقافات الأجنبية في منطقة الخليج العربي ، يضع الثقافة العربية موضع الخطر ، ذلك أن العمالة الأجنبية تحمل معها مختلف أنماط القيم والمفاهيم والتصورات والأذواق والأخلاق لبلادهم الأصلية . هذه العمالة التي تولد اشكاليات تتعلق بالتعليم والبطالة والتعصب والهوية ، وأهم من ذلك تلك التي تتعلق بالحقوق المدنية للوافدين .

وقد قامت العمالة الأجنبية في الوطن العربي بتكوين مجتمعات مصغرة لها مميزاتها وخصائصها وهي تأخذ طابعا شاملا يبدأ بالتعليم وينتهي بالعادات والتقاليد .وقد تقدمت العمالة الصينية في الجزائر بطلب الى السلطات العليا لإنشاء مدينة صينية ، يتجمع فيها الصينيون البالغ عددهم حاليا نحو 35000 صيني ، التي تعتبر أكبر جالية صينية في الوطن العربي[1]،ومن المعروف أن الجاليات الصينية قد كونت أحياء خاصة بها في المجتمع الأمريكي والأوروبي ، على غرار جاليات أخرى .وعليه فان هذا ليس بالأمر الجديد لكنه جديد بالنسبة للمجتمع العربي والجزائري على وجه الخصوص ، اذ لم يسبق له وأن تعامل مع أعداد هائلة من الأجانب خاصة اذا كانت مدة اقامتهم طويلة الأمد ، وهذا سيجلب الانتباه لدى المواطنين، مما يستدعي التفاعل والاحتكاك ، قد تظهر منهما آثار على المدى المتوسط أو البعيد ، حسب درجات التفاعل الاجتماعي بين الطرفين.

فالآثار الاجتماعية لظاهرة هجرة العمالة الأجنبية تشمل العديد من التغيرات تمس العلاقات الاجتماعية في المجتمع ، من طبقات اجتماعية ، الأسرة ، العلاقة بين الأجيال

[1] الصينيون في الجزائر ,تقرير اذاعة هولندا العالمية , 19.08.2009, http://www.rnw.nl/arabic/article/18733

وكذا التغيرات في المؤسسات والنظم الاجتماعية ، و عليه فهجرة العمالة تؤثر تأثيرا مباشرا في التركيبة الديموغرافية في البلدان التي يتم منها واليها الانتقال وكذا التأثير في معدل النمو السكاني ، اضافة الى معدلات نمو العمالة والتركيب المهني والعلمي لها . وأيضا تغير وظائف الأسرة ، فانفصال الزوج مثلا يؤدي الى تغير الدور الاجتماعي للمرأة (الخروج للعمل) وبالتالي تأثير في تربية وتنشئة الأطفال . أما في بلدان الاستقبال فإنها تتأثر بالاستخدام الواسع لعناصر ذات ثقافة مختلفة[1].

2 . 1 أسباب اعتماد العمالة الأجنبية :

بعد الثورة النفطية التي عرفها العالم العربي خاصة منطقة الخليج العربي ، عملت هذه الأخيرة على توسيع خطط التنمية بفضل العائدات البترولية خاصة بعد سنة 1973، فاهتمت ببناء المرتكزات الاقتصادية والاجتماعية الأساسية بدءا بالمدارس والسكن والمستشفيات إلى مد الطرقات وتوفير المياه، وما إلى ذلك من الأمور الضرورية التي يحتاجها المواطن .لكن عدم توازن الكفة بين الموارد الطبيعية و الموارد البشرية حيث قلة السكان جعل أقطار الخليج العربي تقف عاجزة عن مواصلة مشاريعها الإنمائية وهذا ما اضطرها إلى فتح أبوابها أمام العمالة الخارجية سواءا كانت عربية أم أجنبية .

هذا من جهة , ومن جهة تجدر الإشارة إلى أن الاعتماد على العمالة الآسيوية في الخليج العربي رائج أكثر من العمالة العربية وهذا راجع إلى عدة عوامل من بينها :

. العمالة الآسيوية عابرة ولن تستقر فهي تغادر فور انقضاء أعمالها .

. العمالة الآسيوية أكثر مهارة وخبرة خاصة الكوريين والصينيين.

. العمالة الآسيوية تتحمل ظروف العمل القاسية وأجورها أقل خاصة الباكستانيون، الإيرانيون ، الفلبينيون .

[1] ابراهيم سعد الدين وآخرون ، انتقال العمالة العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص 148.

. العمالة الآسيوية يتوفر بها عنصر الطاعة[1].

فالانفتاح الاقتصادي جعل المرأة تخرج الى ميدان العمل، وهذا استدعى استقدام عمالة البيوت والخدم خاصة النساء للاهتمام بشؤون الاطفال والبيت ومعظم هذه العمالة كانت آسيوية تركزت حول الفليبينيات والماليزيات ...

ويجمع الباحثون في منطقة الخليج على أن أهم أسباب استقدام العمالة الأجنبية تتبلور في ما يلي :

2 . 1 .1 خطط التنمية وقلة عدد السكان :

تعتبر منطقة الخليج أهم المراكز العالمية النفطية ، والعائدات الكبيرة من الثروة البترولية تم توظيفها في المشاريع الاقتصادية والتوسع العمراني , حيث قامت الحكومات بشق الطرقات ، وتشييد المصانع والمساكن والفنادق والملاعب والنوادي ، والجامعات والمناطق السياحية ، حيث أضحت البلاد الخليجية منطقة سياحية واقتصادية عالمية ، يتجه نحوها كل من يرغب بالاستثمارات والمشاريع وجمع الثروة ، وعليه أصبحت الصحراء جنة يقصدها الجميع من كل انحاء العالم .لكن كل هذا لم يتم هكذا وحسب فكل هذا العمران كان بأمس الحاجة الى من يقوم بتخطيطه من مهندسين ماهرين وفنيين وتقنيين أجانب جاؤوا من أوروبا والولايات المتحدة الامريكية وكندا وأستراليا ، فالخبرة العالية لهؤلاء الأجانب بحكم تقدمهم العلمي وخبراتهم في التخطيط وحسن التدبير جعلهم على رأس قائمة المطلوبين في الدول الخليجية ، ومع ذلك كان عنصر العمالة ناقصا، فهؤلاء المهندسون دون عمال ليسو بالشيء الكثير، ومن المعروف أن الدول الخليجية تعداد سكانها قليل وتوجهاتهم لا تسمح بأعمال البناء و.....وهذا ما دفع بالسلطات لفتح أبوابها أمام جميع العمال الأجانب سواء أكانت لديه خبرة أم لا ..وقد كانت العمالة

[1] ابراهيم سعد الدين وآخرون ، انتقال العمالة العربية ، مرجع سبق ذكره ، ص 124.

الآسيوية (الايرانيون _ الهنود _ الباكستانيون _ الفليبينيون...) السباقون الأوائل في احتلال مواقع العمل لتتوالى بقية البلاد الآسيوية والغربية والعربية في ارسال المزيد من العمالة .

2 . 1 . 2 تدني أجور العمالة غير الماهرة :

تحسن الوضعية المعيشية في المجتمع الخليجي ، والخدمات الصحية ، وأيضا توفر فرص العمل ، جعل من العمالة الآسيوية وعلى وجه الخصوص العمالة غير الفنية تقبل بالعرض رغم تدني أجورها الذي يعتبرها السلطات ورقة رابحة ، فالبطالة في بلدان الارسال خاصة (ايران , الفليبين , الهند ..)وسوء الأوضاع الاجتماعية عموما دفع بهؤلاء الى المضي قدما لكسب لقمة العيش .

2 . 1 . 3 ضعف اقبال الشباب المحلي نحو التعليم الفني والتقني :

من أهم أسباب اعتماد الحكومات العمالة الأجنبية في المجتمع الخليجي ، نجد عزوف الشباب عن الالتحاق بمراكز التعليم الفني والمهني التي تقدم عدة برامج تهدف الى اكساب الشباب الملتحقين بعدة خبرات تساعدهم على الانخراط في ميادين العمل، ومثال ذلك النجارة ، تعلم الخزف ، البناء ، التلحيم ، الميكانيك ، الخياطة ...وغيرها من الحرف التي يحتاجها الفرد في حياته والمجتمع عموما .وعليه فضل هؤلاء الشباب الالتحاق بالكليات والمعاهد طلبا للشهادات العليا ، لأجل العمل في مراكز مرموقة في المستقبل بعد الانتهاء من الدراسة ، وهذا ما جعلهم يحتقرون الأعمال اليدوية ، التي يحتاجها المجتمع، وهذا قد جلب العديد من العمالة الحرفية الاجنبية .

2 . 1 . 4 توسع دائرة القطاع الخاص :

يعتبر القطاع الخاص الموظف الرئيسي للعمالة الأجنبية حيث تتركز في القطاعات التالية : تجارة الجملة والتجزئة والفنادق والتشييد والبناء والصناعات التحويلية ، وتعتبر

هذه العمالة من العمالة غير الماهرة حيث نلاحظ مدى تدني المستويات التعليمية الخاصة بها .

2 . 1. 5 انتشار وكالات تشغيل متخصصة :

تجدر الاشارة الى أنه هناك أسباب تنظيمية جعلت استقدام العمالة الآسيوية أسهل وأسرع في مختلف المهن بما في ذلك المهن المنزلية والشخصية ، إذ لم يكن استقدام العمالة من الخارج يتم في جميع الدول وفق خطة مسبقة تشرف على تنفيذها جهة واحدة مثل وزارة العمل بل ترك الموضوع بدرجة كبيرة للقطاع الخاص الذى يسير وفقاً لآلية السوق التي تشمل الأجر وتوافد العمال وسرعة استقدامهم . كما أن وجود وكالات للتشغيل في الدول الآسيوية المرسلة للعمالة كالهند وباكستان والفلبين وبنجلاديش وسريلانكا سواء كانت حكومية أو خاصة قد ساعد في تشغيل الآلاف من العمال الآسيويين، وأدت إحالة تنفيذ بعض المشاريع الإنشائية الكبيرة في الدول العربية لشركات مقاولات آسيوية إلى قيام تلك الشركات باستقدام عشرات الآلاف من عمالها الآسيويين وإقامة معسكرات أو تجمعات للعمال في موقع العمل .

وفى المقابل لم تكن هناك مؤسسات في الدول العربية المرسلة للعمالة تمتهن تسويق العمال ، بل فرضت معظم الدول العربية المعنية قيوداً على خروج عمالها للعمل في الخارج نظراً لحاجتها إليها في سوق العمل المحلى،ففي ذلك الوقت استمرت البلدان العربية المرسلة للقوى العاملة في التخبط في سياساتها وتنظيمها تجاه القوى العاملة المرسلة . فمرة تغلق وتقيد ، ومرة أخرى تسمح وتحرر ونادرا ما حاولت تلك البلدان أن تستفيد من المميزات المتوافرة لديها في التجاوب مع احتياجات بلدان المنطقة ومنافسة الدول الآسيوية .

2 .2 نتائج اعتماد العمالة الأجنبية :

ارتبطت حركة انتقال العمالة الأجنبية في المجتمع العربي بصفة عامة والمجتمع الخليجي على وجه الخصوص بسياسة الحكومة في المقام الاول لأنها كانت بأمس الحاجة الى الأيدي العاملة لبناء المشاريع التنموية الخاصة بها ، فنقص العمالة المحلية سواء الفنية أو غير الفنية استدعى الضرورة القصوى لجلب عمالة خارجية ، هذه الأخيرة لم تنتقل لوحدها وانما جلبت معها ثقافتها ، أفكارها ، قيمها . ومع مرور الوقت بدأت تتضح آثار هذه العمالة الأجنبية في المجتمع العربي والخليجي ، ويمكن رصد هذه الأثار في المدى البعيد ، أو في المدى القصير ،فكثرة العمالة الآسيوية في المجتمع الخليجي واضح للعيان، لها خصائصها ومميزاتها التي تختلف عما هو كائن في البيئة العربية ، وتقوم دور السينما بعرض أفلام آسيوية في نهاية كل أسبوع ، وكذا التوزيع الهائل للصحف والمجلات الآسيوية، ولا يمكن اغفال آثار وجود مدارس وجامعات أجنبية في دول عربية فقد تبث أن أبناء احدى الدول الخليجية قد فاقوا في أعدادهم أبناء الأجانب في هذه المدارس[1]، هذه الأخيرة التي أنشأت من أجل تعليم أبناء الجاليات الأجنبية، لكنها امتدت الى أبناء المجتمع المحلي . ففي الكويت مثلا توجد خمسة وعشرون مدرسة أجنبية، نسبة طلابها الكويتيين والعرب والمسلمين تفوق نسبة الطلاب الأجانب، اضافة الى ذلك انتشار نوادي رياضية وثقافية ، ترفيهية خاصة بالجالية الأجنبية سواء كانت أمريكية ، أوروبية ، أو حتى آسيوية، وقد ظهرت عدة قنوات خاصة بهم .وهذا له أثر كبير على بنية المجتمع الخليجي ، وقد امتد الأمر الى صعيد التبشير الديني والانتشار الثقافي[2].

[1] سعد بن مبارك ، ظاهرة العمالة الوافدة الأجنبية وتحديات القرن الحادي والعشرين ، الملتقى الثقافي الخامس لجمعيات وروابط الاجتماعيين في مجلس التعاون الخليجي ، الكويت ، 23/21 نوفمبر 1998، ص 306.

[2] سعد بن مبارك ، مرجع سبق ذكره، ص 307 .

2 . 2 . 1 / زيادة نسبة السكان :

خاصة الأجانب ففي المراحل الأولى من انتقالهم الى المجتمع الخليجي ، لا يصاحبون أسرهم اما للطبيعة المؤقتة لهجرتهم أو لرغبتهم في الادخار وحين يرغبون في لم شمل أسرهم فان البلاد المستقبلة تمنعهم ، الا اذا حقق العامل الحد الأدنى من الدخل الشهري .

وترتفع نسبة الذكورة في البلاد العربية المستقبلة للعمالة، وتنتشر مدن العزاب حيث تجتمع العمالة الأجنبية في مكان معين قد يكون بالقرب من مكان تنفيذ المشروع .

ففي الكويت مثلا هناك مدن مستقلة بعيدة عن العاصمة وهي خاصة بالعمالة الأجنبية على اختلاف جنسياتها وعملها في منطقتي الجهراء والفنطاس.وهي شبيهة بالثكنات العسكرية قد يترتب عنها عدة مشاكل من عنف وانحراف أخلاقي ، زيادة الشعور بالحرمان وقساوة الحياة وربما ارتفاع نسبة الجريمة[1].

جدول رقم (05) عدد السكان مقارنة بالأجانب في الخليج العربي لسنة 2000[2]

الدولة	المواطنون	غير المواطنون	نسبة الأجانب
الامارات	560.0	1.750	%76
البحرين	830.0	180.0	%23
السعودية	12.300	4.600	%27
عمان	1.480	450.0	%26
قطر	150.0	540.0	%78
الكويت	460.0	830.0	%65

من خلال الجدول يتضح بأن العمالة الوافدة تشكل حوالي ربع عدد السكان في المملكة العربية السعودية و بمعدل 4.600 مليون بنسبة تصل الى 27 %، وفي البحرين نحو 180 ألف نسمة بنسبة تصل 23% . وفي دولة قطر تبلغ العمالة الأجنبية 540 ألف

[1] ابراهيم سعد الدين وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 147.

[2] وزارة التخطيط لدولة الامارات ، 2001 ، ص 4.

نسمة بنسبة تصل 78 %. وفي دولة الامارات العربية المتحدة مليون و 750 ألف نسمة من العمالة الوافدة بنسبة تصل الى 76 % وفي دولة الكويت حجم العمال الأجانب وصل الى 830 ألف بنسبة 65 %، ثم في الأخير سلطنة عمان حيث تبلغ نحو 450 ألف بنسبة 26 %.

2 . 2 .2/ ظهور قيم وعادات جديدة :

ان هجرة العمالة الآسيوية الى الدول العربية ، ليست هجرة أفراد أو قوة عمل مجردة ، بل هي بالضرورة هجرة تقاليد وعادات وقيم هذه العمالة بكثافتها واستمرارها، تتسرب الى داخل قطاعات المجتمع العربي ، الأمر الذي يجعلها بطول فترة الاقامة تبدأ في الرسوخ كمكون ذهني أولا لدى المحيطين ثم التسرب عن طريق ما يسمى بالتأثير النؤوم[1].

وعند انتقال الثقافة الآسيوية فإنها ستصطدم مع ثقافة المجتمع المحلي وعندئذ تتولد حالة جديدة أو بالأحرى شكل جديد ، قد يجمع بين الثقافتين ، أو يأخذ نقاط هامة من كل جهة، كما قد يكون مركب غير متماسك ليس له أية ملامح يعرف بها .هذا الشكل الجديد الذي يؤثر بنسبة كبيرة على الجيل الصغير ، فمثلا الطفل العربي ذي لكنة آسيوية هو طفل مغترب عن ذاته ومجتمعه .

فضلا عن انتشار ظاهرة التواكل التي تؤدي بدورها الى الكسل عند المواطنين المحليين الذين يشتغلون مع الأجانب ، وخاصة اذا كان العمل يدوي ومرهق (بناء، ميكانيك ....)

[1] محمد عبده محجوب ، الكويت والهجرة دراسة للآثار الديموغرافية والاجتماعية للبترول في الخليج العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ،1977، ص130 .

وهناك من يتغيب عن العمل،, وآخرون تركوا العمل أصلا لما فيه من مشقة وصعاب، وسعوا وراء وظائف أخرى تتماشى ومؤهلاتهم .

2 . 2 . 3 / الحاق الضرر باللغة العربية :

اللغة هي نظام الاتصال بين الأفراد،و عند توظيف المربيات الأجنبيات فإنهن يأتين ومعهن لغة ، وعادات وتقاليد وسمات ثقافية مختلفة عن المجتمع العربي ، وعملية تنشئة الأطفال ترتبط بالبناء الاجتماعي ، فعندما تنتقل السمات الثقافية من جيل الى جيل ، فان هذا يؤدي الى توافق الفرد مع مجتمعه عن طريق حصوله على مركز اجتماعي معين مما يؤدي الى استمرارية البناء الاجتماعي وتطوره[1] وعملية الانتقال هذه تحتاج الى اللغة التي بها تتم عملية الاتصال، فاذا كانت المربية تتكلم بلغتها، فان الطفل الذي تعتني به سيحاكيها ويعمل على تقليدها. وعليه يبدأ الطفل بالتكلم بلغة مربيته قبل ان يتعلم اللغة العربية ، ثم ان اعتماد الأسرة العربية على المربيات الأجنبيات في تنشئة أطفالها له تأثير واضح ، فمثلا اذا كانت المربية هندية الأصل ، فان الطفل يتأثر بلغة مربيته ويبدأ بالاهتمام بالأفلام والأغاني الهندية التي ترددها أو تشاهدها ، وهذا يسهم الى حد ما في غرس قيم ثقافية جديدة على ثقافة المجتمع العربي وهكذا يتم التأثر باللغة والعادات والقيم وأثر اللغات الأجنبية على لغة التخاطب اليومي لدى الفرد العربي واضحة للعيان ، فكثيرا من الأحيان لا يعرف الفرد الكلمة العربية المقابلة ، فهناك عدد من الكلمات الهندية والفارسية ومثال ذلك (جيات : وهو الخبز المقلي بالسمن / سئلنه : الخضار المطبوخ باللحم) وأيضا (دراورة : الباب / بردة الستار) .وهكذا تذوب اللغة العربية في خليط هجين يزداد بمرور الوقت مع ارتفاع نسبة العمالة الأجنبية ، وعليه لا يمكن للبلد المضيف أن يفرض اللغة العربية أو يحافظ على نقائها كأقل تقدير . وتجدر الاشارة الى

[1] عبد الرحمن على عبد الرحمن باعشن، العمالة الأجنبية وأثرها الاجتماعي والسياسي على منطقة الخليج العربي،مكتبة مدبولي ، 1997، ص 150 .

أن لغة التخاطب اليومية بين العرب لا تخلو من وجود مصطلحات أجنبية ، وفي كثير من الأحيان لا يعرفون الكلمات العربية التي تقابلها، خاصة مدلولات الأشياء الحديثة ، وكأن اللغة العربية غير قادرة على توليد هذه المصطلحات التي تميل الى التجريد ولا تصنع الأشياء[1] في الدول الغربية يشترط تعلم لغة البلد الذي يعمل فيه المهاجرون، فمثلاً في ألمانيا توجد مدارس رسمية وأخرى خاصة تشرف عليها النقابات أو مجالس البلدية أو الجماعات من أجل تعليم اللغة للعمال الأجانب. أما في منطقة الخليج فلا توجد محاولات جادة بل إن وسائل الإعلام التي من المفترض أن تسهم في تسهيل اللغة وتبسيطها بقيت خاضعة بصورة مطلقة "للأغلبية" فكل الأفلام بصورة تقريبية آسيوية[2]، ويجمع الباحثون على خطورة تأثير المربيات الأجنبيات على الجيل الناشئ في منطقة الخليج العربي ، فاصطدام ثقافتين ينتج عنه مركب جديد يشبه المسخ ليس لديه أية ملامح محدودة وغير متماسك ، فنموذج الطفل العربي الميلاد ذي اللكنة الآسيوية وسط ثقافة عربية تماما هو بالضرورة طفل مغترب عن ذاته وعن مجتمعه[3] .

2 . 2 . 4 / التأثير الديني :

تسود الديانة الاسلامية عموما في المجتمع العربي ، مع وجود أقليات مسيحية هنا وهناك (مصر – لبنان ..) ، ومع دخول العمالة الأجنبية الى المجتمع الخليجي خاصة الأسيوية التي تدين بالبوذية ، والهندوسية ، فانه من المستحيل على هذه الأخيرة التأثير على الأفراد البالغين، لكن الخطر يكمن في فئة الأطفال والصغار حيث نجد عمالة منزلية

[1] زكي محمود نجيب، تجديد الفكر العربي ،دار الشروق ، ط 9 ، القاهرة , 1993 , ص 224 .

[2] الظاهر والسالم ، العمالة في دول الخليج العربي ، الكويت ، 1986 ، ص70.

[3] خالد بن ابراهيم الزكري، أثر الخادمات الأجنبيات على التفاعل الاجتماعي في الأسرة، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية ، 1426ه ، ص 28.

غير مسلمة تقوم بدور التربية والتنشئة في الأسر الخليجية[1] ، وكما يقال الطفل صفحة بيضاء يمكن أن تكتب عليها ما تشاء ، وترسيخ القيم الدينية له لن تكون بالأمر الصعب خاصة في العائلات التي لا يتعامل فيها الوالدين مع أطفالهم بصورة مباشرة ، أو في حالة انشغال الأب بأعماله ، وخروج الأم الى وظيفتها ، وغيرها من الحالات التي تجعل نمو مهارات الطفل تتراجع ذلك أنه بحاجة الى القدوة في الممارسات والشعائر الدينية .

وتقوم المربية بغرس تعاليمها في نفسية الطفل وطقوس ديانتها ، وهذا يحدث عندما يثق الوالدان بالمربيات ثقة مطلقة ، ومنهم من يجلب المخدرات والصور الخليعة، وهذا ما يؤدي حتما الى انتشار الفساد والانحلال الأخلاقي في وسط الاسرة ثم المجتمع فضلا عن حملات التنصير التي تكون تحت غطاء العمل دائما، فمثلا في الجزائر تم ضبط أفراد صينيين محملين بكتب تبشيرية ، ناهيك عن آخرين يستغلون أوضاع الشباب البطال ، حيث يقومون بتوفير المال والاعمال لهم مقابل الدخول في المسيحية ، ولا ننسى انتشار المراكز الثقافية الأجنبية التي تحاول جاهدة تمرير أعمالها تحت غطاء العلم والعولمة .

ولعل من مظاهر التسامح الديني في الوطن العربي، جعل من العمالة الأجنبية تقيم شعائرها الدينية ، حيث توجد كنائس ومعابد بما في ذلك الاحتفال بالمناسبات الدينية، وكذا هناك محارق للموتى ، باستثناء المملكة العربية السعودية ، وهناك من يمارس طقوسه الدينية بشكل سري في أماكن غير معلنة[2].

2 . 2 / 5 زواج مختلط :

يتم الزواج المختلط بين أبناء المجتمع العربي الخليجي والوافدات الأجنبيات، وبالرغم من تفاهم الوالدين في عملية التنشئة فانهما يقومان بغرس ثقافتهما وقيمهما الخاصة والذي قد يؤدي الى فقدان هوية مجتمع أحد الطرفين .

[1] خوج عبد الله وآخرون ، التربية النموذجية للطفل في الوطن العربي ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1981 ، ص 65.

[2] لبنى عبد الله القاضي ،مرجع سبق ذكره ، ص 42.

ومن الأبناء من يصاب بارتباك في التعامل مع أبناء المجتمع ، اذا ما تم التطرق الى ذكر جنسية أمه ، بالإضافة الى شعوره بالعزلة نتيجة ارتباطه بثقافة والدته ، وأيضا معاملة الأسرة له ستكون مختلفة مقارنة بأبناء العمومة ، وعليه فان الزواج المختلط يؤدي الى خلق جيل من الأبناء متأثرين بثقافتين مختلفتين ، وزيادة نسبة العنوسة بالنسبة لبنات المجتمع العربي[1].

1. 2. 6 / انتشار المدارس الأجنبية :

بحكم استقرار الأجانب في المجتمع العربي الخليجي تم افتتاح العديد من المدارس الأجنبية في أواخر السبعينيات ، هذه الأخيرة تستخدم اللغة الانجليزية ولغات أخرى ، اضافة الى المدرسين الأجانب[2]، والعرب التحقوا بهذه المدارس الأجنبية معللين ذلك بما يحصلون عليه من كفاءة خاصة في اللغة الانجليزية . ففي منهاجها الدراسي تعتمد المدارس الأجنبية على العلوم الاجتماعية للثقافة الغربية باعتبارها متطورة وحديثة ، وهذا ما يضعف من اللغة والثقافة العربية بالنسبة للدارسين العرب ، كما تدفعهم الى مشاهدة البرامج الأجنبية وقراءة المجلات الغربية وهذا سيجعل منهم مغتربين داخل مجتمعهم الأصلي .

فإقدام أولياء الأمور بالحاق أبنائهم وتسجيلهم في المدارس والمعاهد الأجنبية راجع في الأساس الى الانبهار بنمط الحياة الغربية ، متناسين الفارق في القيم والمبادئ التي تميزهم عن هؤلاء الأجانب ، لأن الانصهار في ثقافة الآخر يعني محو جميع معالم الهوية العربية .

[1] نفس المرجع ، ص 51 .

[2] لبنى عبد الله القاضي ،مرجع سبق ذكره ، ص 52 .

خلاصة :

مما سبق يظهر لنا أن هجرة العمالة في الوطن العربي ، يمتد الى عصور مضت، جسدت عدة روابط بين الأقطار العربية، وقد زادت نسبة الهجرة العمالية بتزامن الثورة النفطية التي شكلت فارقا مميزا في المجتمع العربي ، حيث استقطبت ولا تزال، العمالة من جميع دول العالم ، سواءا أكانت هذه العمالة ماهرة أو غير ذلك ، وهذا قد ساهم الى حد ما الى هجرة البعض من الكفاءات العربية الى البلاد المتقدمة من أمريكا الشمالية أو أوروبا الغربية .

وقد تركت العمالة الاجنبية الوافدة ، خاصة في الأقطار الخليجية ، عدة آثار سواءا على الصعيد الثقافي أو الاقتصادي أو غيره من الجوانب التي تمس الحياة الاجتماعية ، ولا زالت تظهر وقائع ، تعتبر جديدة ، هي في الواقع نتاج لمزيج من الثقافات الاجنبية وما تحمله معها من خصائص و مميزات ،و تكتسح كل ما في طريقها لدرجة أنها تهمش الثقافة العربية وهذا ما يقود الى ادخال أنماط سلوكية وعادات وقيم وتقاليد جديدة الى المجتمع،هذه الهجرة التي طالت دول المغرب العربي أيضا، حيث عرفت ما يسمى بهجرة الجنس الأصفر أو العمالة الصينية ، فهل سيحدث نفس التغيرات التي واجهت دول المشرق العربي؟ .

الفصل الثالث

تمهـــــــــــــيد :

دراسة العمالة الصينية في المجتمع الجزائري وما لها من مساهمة في التغيير الثقافي والاجتماعي تستند الى نقطتين مهمتين، أولها العلاقة التي تربط الفرد بالعمالة الصينية ، وثانيها تمثلاته حول هذه العمالة ، وهذا كله لأجل توضيح مدى تفاعل الطرفين والى أي مدى قد يصل هذا الأخير، وعليه لا بد من اضفاء دلالة على مجتمع البحث .

وعليه فقد اعتمدت عينة متكونة من 20 مبحوث تختلف من حيث : الجنس ، العمر، المهنة، اضافة الى ما يحمله أفراد مجتمع البحث من أفكار.هذه العينة كونها قريبة من العمالة الصينية فإنها مناسبة لهذه الدراسة أكثر من كونها بعيدة ، وعليه لابد من الاشارة الى نوع العلاقة التي تربطهم بالصينيين ، كونها عاملا مهما في الدراسة لتحديد نظرتهم وما هي انطباعاتهم، فالصورة الذهنية تكتسب أهمية كبيرة في مجال العلاقات الإنسانية بين الأمم والشعوب، وهذا لما لها من انطباعات في عقول صانعي القرار، وكذا التأثير الذي تحدثه على طبيعة و اتجاهات تلك العلاقات، وهذا يعتبر في غاية الأهمية كونهاتساعدنا على تحديد النقاط الرئيسية التي نرتكز عليها في دراستنا هذه، فالفرد الجزائري القريب من العمالة الصينية نظرته تختلف مقارنة بأفراد آخرين لا يتعاملون معهم ، اضافة الى أن درجة التفاعل تختلف من فرد للآخر.

1 . اجراءات الدراســـــة الميدانـــــية:

1 . 1 اجراءات المقابـــــلة والملاحـــــــظة :

المجتمع الانساني في حركية دائمة ، والتغيرات التي تطرأ عليه تكون وفقا للظروف البيئية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكذا السياسية والتكنولوجية، ففي القرن الحادي والعشرين توسعت حركت الهجرة العمالية ، هذه الأخيرة التي لم تعد تتقيد بالتوجه الى دول الشمال فقط ، بل الى الجنوب أيضا ومثال ذلك هجرة المهندسين الأوروبيين والأمريكيين الى دول الخليج العربي للمساهمة في تطوير البناء العمراني بحكم الخبرة والتجربة، أيضا اتجاه العمالة الصينية نحو القارة الافريقية ، بموجب عقد عدة اتفاقيات بين الطرفين . وقد تنبهت لموضوع الدراسة في وقت كثر حديث الناس حول الصينيين الذين قدموا الى الجزائر لأجل العمل بالدرجة الأولى ، سواء الأشغال العمومية ، أو الشركات الاقتصادية ..

وقد أعجب الكثير من المواطنين بهم , ذلك أن أغلبية الجمهور منفتح على الأجانب والذي تقدر نسبته بـــ : 63 بالمائة[1].والشيء الأكثر لفتا للأنظار هو ذلك التجانس بين الفرد الجزائري والفرد الصيني الذي تولد عنه عدة علاقات تتمثل معظمها في الصداقة وتتعداها أحيانا الى الزواج وانشاء علاقات نسب وقرابة .وقد ركزت في بحثي هذا على جانب واحد وهو تأثير العمالة الصينية ونتائجه على الفرد الجزائري المتقرب منهم ، وعليه فقد ترددت على بعض الأفراد المتعاملين مع الصينيين والمقربين اليهم سواء في مكان عملهم (مواقع بناء – محلات تجارية) أو خارجه (الشارع – المكتبة – البيت ...) وهذا من أجل جمع بيانات الدراسة المتعلقة بالملاحظة والمقابلة .

[1]محمد فريد عزي ، الأجيال والقيم مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر ، رسالة دكتوراه، معهد علم الاجتماع ، وهران ، 2008 ، ص 226.

وقد واجهتني عدة عوائق فيما يخص ايجاد عينة البحث وأخرى تتعلق بطرق اجراء المقابلات مما استنفذ مني الكثير من الوقت والجهد .

أما عن طريقة طرحي لأسئلة المقابلة ، فكانت بطريقة مباشرة وقصدية ، استخدمت فيها اللهجة العامية ، وهناك من قام بإجابتي باللغة العربية الفصحى ظنا منهم بأن البحوث الأكاديمية تجري على هذا المنوال ، وهؤلاء المبحوثين كانوا من الجامعيين المتفوقين .

وكنت أقوم بتدوين تصريحات المبحوثين الخاصة بموضوع الدراسة أثناء اجراء المقابلات حسب اللغة التي جاءت بها , فهناك من جعل اللغة العربية طريقته في الاجابة، والبقية اعتمدوا على اللهجة العامية التي تصاحبها في أغلب الأحيان كلمات باللغة الفرنسية

كما اعتمدت على الملاحظة منذ البداية الأولى لهذا البحث فقد رصدت تصرفات أفراد الدراسة المعنيين أثناء تواجدهم مع أفراد العمالة الصينية، وأيضا في أوقات عملهم وبعده، ذلك أن الملاحظة ذات أهمية كبيرة لا تقل عن المقابلة، كما استخدمتها أثناء اجراء المقابلات مع المبحوثين، عن طريق الانتباه الى ردود الأفعال التي تصدر من الفرد المتقابل معه، خاصة عند طرح السؤال لأول مرة أو اثارة نقطة ما حول الموضوع .

1 . 2 تجميع وتحـــليل المقابـــــلات والملاحـــــــــظات :

البيانات التي تم تجميعها من المقابلات والملاحظات تكمل بعضها البعض وللوصول الى طريقة لتحضيرها لابد من اللجوء الى أداة لتنظيمها التي تمثلت في أداة " طريق المواضيع[1] " وهذا من أجل تجميع وتحليل المعطيات الكيفية وهو أسلوب تحليلي موضوعاتي، من خلاله سيتم تحديد المؤشرات والأبعاد في كل مقابلة في هذا البحث وهذا من أجل الخروج بحكم نهائي حول فرضيات البحث .

[1] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، تر: بزيد صحراي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2006 ، ص 404.

وفيما يخص البيانات التي جمعتها عن طريق الملاحظة،قد عملت على تدوينها بعد ترجمتها مباشرة مع معطيات المقابلة .

3. 1 خصائص أفراد العينة :

يتمتع أفراد العينة في هذه الدراسة بمجموعة من الخصائص المختلفة والمتشابهة والمتمثلةفي :. العمر

- . المستوى التعليمي
- . المهنة
- . الحالة العائلية
- .نوع الثقافة التي يحملونها .

وقد تم تدوين المعطيات في شكل جداول على النحو التالي :

الجدول رقم " 01 " خاص بتوزيع العينة حسب السن :

العمر / فئة العينة	التكرار
(20 – 24)	03
(24 – 28)	09
(28 –32)	06
(32 –36)	02
المجموع	20

أول ما يمكن ملاحظته من خلال هذا الجدول أن الفئات العمرية لأفراد العينة ينتمون الى فئة الشباب، الذين يتميزون بالنشاط والجهد المستمر، وحب الاكتشاف . والشباب الأكثر تعاملا مع الصينيين هم ما بين (24 –28) جميعهم طلبة جامعيين،ذويمعرفة واسعة، كما لديهم حس التعارف وتكوين معارف جديدة، ففي هذه المرحلة العمرية يندفع الشباب وراء انفعالاتهم، ويريدون انجاز كل شيء في أقصر مدة ممكنة،كما تتسع علاقاتهم الاجتماعية.ومن أهم خصائص مرحلة الشباب نجد : الاهتمام بالمظهر الخارجي

والتخطيط للمستقبل، ايضا نجد ميول الشباب الى الرفاهة، مع تميزهم بالتهور والاندفاع وراء انفعالاتهم، أيضا نلمس كل من الحدة والعنف والمزاج المتقلب[1]

الجدول رقم " 02 " خاص بجنس العينة

الجنس	التكرار
اناث	02
ذكور	18

من الجدول أعلاه نلاحظ الفارق الكبير الذي يمثل فئة الذكور، ذلك أنهم الأكثر عملا واحتكاكا بالعمالة الصينية على غرار الجنس الآخر الذي يمثل فقط اثنان من مجموع العينة، ومهمتهم ضيقة، تتمثل في المساعدة في أعمال المتجر .

الجدول رقم " 03 " خاص بالمستوى التعليمي لأفراد العينة :

المستوى التعليمي	التكرار
أمي	00
ابتدائي	00
متوسط	00
ثانوي	04
جامعي	16

البيانات الموضحة في الجدول رقم " 02 " تشير الى وجود مستويين فقط لدى المبحوثين ثانوي وجامعي، هاتين الفئتين تتمتعان بحس التعلم وحب الاطلاع على كل ماهو جديد، وقد حصل المستوى الجامعي على أعلى نسبة، ولا يمكن انكارتأثير الوسط

[1] ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم المتغير ،دارالشروق،ط1 ، الأردن، 2006، ص38.

الجامعي في ذات الطالب حيث يدفعه الى عالم الوقائع والحقائق ، ويعمل على اكتشاف كل ما هو بداخل الفرد .

الجدول رقم " 04 " خاص بمهنة المبحوثين :

المهنة	التكرار
عاطل	00
طالب	08
تاجر	05
مهندس	03
مترجم	01
أعمال حرة	03
المجموع	20

من خلال المعطيات الواردة في الجدول ، نرى النسبة الكبيرة للطلبة الجامعيين ، وهم من اختصاص الهندسة المعمارية والمدنية، فدراستهم تحتم عليهم الذهاب الى ميدان العمل رفقة الصينيين، المتخصصين بإنشاء المشاريع العمرانية، والاعمال التقنية المصاحبة . وتليها فئة التجار بخمسة أفراد ، فالتوجه الاقتصادي للصنيين بالجزائر يتزايد بمرور الوقت ، وقد أدى بالتجار المحلين الى التعامل معهم لعدة عوامل ، خاصة في وقت ازدهار المنتجات الصينية واقبال المواطن على اقتنائها .

الجدول رقم " 05 " توزيع العينة حسب الحالة العائلية :

الحالة العائلية	التكرار
أعزب	11
متزوج	09
مطلق	00
أرمل	00
المجموع	20

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب حالتهم المدنية . حيث تشير أعلى نسبة الى الشباب الأعزب، ذلك أن معظم هؤلاء لا يزالون في المراحل الأولى في بدء العمل وجمع المال لتكوين أسرة ، وأيضا منهم من لا يزال يدرس في المرحلة الجامعية .

الجدول رقم " 06 " خاص بنوع الثقافة التي يحملها المبحوث :

نوع الثقافة	التكرار
تقليدية	02
عصرية	18

في هذا الجدول نجد 18 مبحوث يتبنى الثقافة العصرية، بمعنى أنه يتماشى والحياة اليومية مع اخذ كل ما هو جديد ونافع له، يستعمل الآلات العصرية ،وكذا الانترنت ،ويرون أن هذا الأمر ضروري في وقت السرعة والمعلوماتية ، ولابد أن تعرف كل ماهو جديد ، وان تتقبل الواقع .وفي المقابل نجد مبحوثين، ضد الحداثة و كل ماهو عصري ، ويرون ان هذا هو التخلف بعينه، ويعتبرون الفضائيات والانترنت أشد خطر من أي شيء آخر عل الفرد خاصة اذا لم يراعي شروط السلامة .

2 / تمثلاتالمبحوثين للعمالة الصينية :

نظرة الفرد الجزائري لسلوكيات العمالة الصينية تشكل قاعدة مهمة من أجل فهم جوانب مهمة في هوية المبحوثين ومدى التواصل وتطوير العلاقة بينهم وبين العمالة الصينية المتواجدة على أرض الوطن ، وقد تم التركيز على النقاط التالية :

2 . 1التنـــــــــظيم والانضـــــــــــــباط:

أكثر صفة مميزة في العمالة الصينية المتواجدة بالجزائر هو تنظيم شؤون عملهم بطريقة سلسة بعيدة كل البعد عن الفوضى . وفي هذا الصدد يعلق أحد المبحوثين بقوله : " أنا نغير من الشناوا في التنظيم نتاعهم ،ناخدو مثال صغير ، كي يدخلو للبيوت نتاعهم ينحيو صبابتهم عند الباب، ويبالي هذ التنظيم هو لي وصلهم باش يكونوا من أرقى الشعوب في العالم." (**28 سنة ، متزوج، جامعي ، مهندس** .)والحكمة القديمة من وراء خلع الحذاء هي الرغبة في ابقاء البيت نظيفا بما قد يحمله الحذاء من غبار ومخلفات الطريقفهو يؤكد على ضرورة التنظيم في الحياة الانسانية، يقصد بالتنظيم : الترتيب والابتعاد عن الفوضى حيث يعتبره شرط ضروري لتحقيق أعلى مستويات التقدم الاجتماعي وحتى الاقتصادي، فهذا الترابط مكمل، فإذا ما اهتممنا بالأمور الأساسية التي تبدو قد صغيرة فإنها ستؤول الى حياة انسانية جيدة . فهذه الغيرة قد تكون في معظم الاحيان سببا في تبديل الافراد سلوكا ما، سلوك سلبي بآخر أفضل من الأول،" فهو يتأثر بعدة عوامل متشابكة ومعقدة[1] " بهدف أن يكون شخصا سليما ومتزنا في أعين الآخرين، " حيث التطبيق العملي للقواعد السلوكية على شكل أفعال وردود أفعال وأقول[2] "وفي سياق الامر يفصح مبحوث آخر عن سبب تقيد الصينيين بعملية التنظيم قائلا :هذ الشناواتعلمو التنظيم أولا من الاسرة لي هي أساس استقامة الفردوالأسرة عندهم هي لاباز (قاعدة) مهمة في التكوين الأولي

[1]محمد احسان الحسن ، علم الاجتماع التربوي ، دار وائل للنشر ،ط1، الأردن ، 2005، ص 285.

والأخلاقي وكي يتنظم الفرد يتنظم المجتمع " .(**29 سنة، متزوج، جامعي، تاجر**)فهذه اشارة الى أن التنظيم والانضباط يبدأ في الاسرة قبل كل شيء حيث يحملها المسؤولية في التنشئة الأولية " لا سبيل للقضاء على الفوضى الاخلاقية إلا بإصلاح النظام الاسري في المجتمع، لان أساس المجتمع هو الفردالمنظم في الاسرة المنظمة والرقي الذاتي أصل الرقي الاجتماعي[1] .فإذا ما كانت النواة الأولى في المجتمع التي هي الاسرة مستقيمة، صلح أمر المجتمع وإذا ما فسدت فسد المجتمع بأكمله .وعليه اذا كانت تصريحات المبحوثين على هذا الأساس ، فانه بالإمكان أن يتأثر الفرد بطريقة ما تؤدي الى الخجل من نفسه وتغيير طريقة سلوكه السلبي .

صورة رقم " 01 " خزانة حائطية تقع عند مدخل البيوت الصينية خاصة بالأحذية .

2 . 2 الاخلاق والتعامل :

تتعلق الأخلاق بالصفات الطبيعية التي فطر الانسان عليها ,والسلوك الأخلاقي هو السلوك المجرد من المنفعة أو اللذة والصادر عن ارادة حرة تنوي فعل الخير لذاته بدافع من احترام الواجب والالتزام بفعل الخير، وهنا لا يمكن حصر جميع

[1] عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني ، دار رامتان للنشر،ط2 ، جدة ، ص 223

الاخلاقيات والسلوكاتوعليه فان الأمثلة الواردة في تصريحات المبحوثين هي في الأساس على سبيل المثال لا الحصر ، لأن هذه النقطة لوحدها تحتاج الى دراسة كاملة ، وقد تتعدى الى عدة دراسات .

وعليه ففي هذه النقطة يجمع المبحوثون على الأخلاق الرفيعة التي تلازم الصينيين أثناء تعاملهم مع غيرهم." في الحقيقة الشناوا لي ندور أنا معاهم، ما شاء الله على التربية نتاعهم والله يرحم الوالدين لي ربوهم، ما عندي ما نقول عليهم ...(**24سنة ، عامل بناء، ثانوي**).واذا ما بحثنا في أصل هذه الأخلاق فإننا نجد العديد من الحكماء الصينيين يشددون على السلوك السوي والمهذب ، فمثلا نجد قول كونفوشيوس* : " ان السلوك المهذب هو الأصل والأساس ، وهو أول خطوة على طريق الرقي[1] ." ومن ناحية أخرى هم يمتثلون لأحكام وقوانين وضعها مفكروهم لأنها تصب في المصلحة العامة .ويدرج مبحوث آخر " الشناواكانويخدمو أنابيب الماء توال داري , وكانويبداو عند الربعة نتاع الصباح ، بصح ماكانوشيشغلو الموتور باش مايديرونجيوش الجيران." (**30 سنة ، متزوج ، تاجر**)وهذه اشارة الى نقطة مهمة تتبلور في احترام حياة الآخرين، وتقدير شؤون الناس، بحيث يكونون موضع اهتمام من قبل الجميع . حتى أن البعض بدأ يضرب بهم المثل في الاقتداء.

ان الاحترام مبدأ قائم بذاته لدى الصينيين فهم يحترمون الجميع ، وعند السلام ينحنون توقيرا للكبير والصغير وعليه يذكر احد المبحوثين : انه كلما تعامل مع الصينيين كلما زاد احساسه بأنهم عظماء .وعلق آخر بقوله : " ان الصينيين يتصفون بالرزانة وحسن التخطيط حتى قبل أن يتكلم فهو يعرف كل ما يخرج من فمه ، اضافة الى أنهم

*كونفوشيوس (559.479 ق م) حكيم صيني، يعتبر أول من مارس مهمة المعلم الخاص ، عاش في مرحلة من الفوضى الاجتماعية فكرس حياته للإصلاح ونبذ القيم التي لا جدوى منها ، وقد واصل تلامذته نقل تعاليمه من جيل لآخر وقد أثر بعمق في الفلسفة والديانة الصينيتين ذلك أن منبع الاصلاح الأخلاقي والسياسي هو في الأصل ديني .انظر ميرسا اياد ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ، تر : عبد الهادي عباس ،ط1، دار دمشق ، 1986، ص 23.

[1]فهمي هويدي، الاسلام في الصين ، عالم المعرفة ، الكويت ،1981 ، ص 13 .

لايكثرون من الكلام (يستمع أكثر مما يتكلم) واذا ما سألته عن شيء ما فهو يجيبك على قدر المسألة لا أكثر ولا أقل . وهذا معروف عنهم منذ قدم الزمان فقد سأل ابن المقفع أصحابه يوما : أي الأمم أكثر عقلا ؟ فأجابوا : الفرس،قال : لا، هم قوم عملوا فتعلموا , ومُثّل لهم فامتثلوا ،وبُدؤابأمر فصاروا الى أتباعه، ليس لهم استنباط ولا استخراج ، هم أبدان وثيقة وأصحاب بناء وهندسة، أصحاب أثاث وصنعة لا فكر لها ولا روية ." يقصد أهل الصين[1].

كما ان لديهم عدة مفاهيم تنصحهم بألا يتسرعوا في قول أي شئ في أي وقت وألا يقوموا بأفعال ستجعلهم يندمون لاحقا[2].ويضيف مبحوث آخر مايلي : " كاينبزاف صوالح لي يتميزو بها الصينيين، هم بسطاء في طريقة لبسهم ، ومتواضعين ، ولحاجة لي تاترييني (تجلب انتباهي) هو أنهم يحبو خدمتهوم ويحترموها " (**29 سنة، جامعي، متزوج**)من خلال هذا التصريح نلمس شدة ملاحظة المبحوث لسلوكيات الصينيين، فهذه القيمة راسخة في فكر الفرد الصيني، حيث يميل الى البساطة، والرضا عن عمله ومحيطه ذلك أن المرء في الفكر الصيني له عظمتين : داخلية وخارجية، الأولى تتمثل في شموخ الروح منعكسا في سلام الفرد ورضائه بكماله ، والثانية تظهر في القدرة على العيش بصورة جيدة على الصعيد العملي مع الشعور بالعزة في السياق الاجتماعي الذي يوجد فيه المرء في حياته اليومية المألوفة، وهذا المثل الأعلى يسمى بـــ: الحكمة في الداخل والنبل في الخارج[3]فالتأكيد على العظمة الانسانية بصورة طبيعية تؤدي الى التأكيد على الاخلاق والحياة الروحية .والحياة الأخلاقية هي مطلب لصنع العظمة الانسانية .هذه العظمة التي تتجلى في الميدان، مثلا نلاحظ حب الأبناء للآباء[4]وللآخرين الأمر الذي يشكل حجر

[1]ابراهيم نافع، الصين معجزة نهاية القرن العشرين ، مركز الأهرام ،ط1، مصر ،1999، ص 8.

[2]http://chinaassia-rc.org/

[3]جون كولر، الفكر الشرقي القديم ، تر كامل يوسف حسين ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1995 ، ص 312.

[4]نفس المرجع ، ص 313 .

الزاوية في الأخلاق الصينية أي أن الحب والاحترام يغرس العظمة في نفسية الفرد، كما نجد أنالموقف التركيبي يفضي الى التسامح حيال أفكار الآخرين وسلوكهم ويدعو الى التعاطف والتقدير حيال ماهو مختلف[1]كما يهتم الصينيون ببر الوالدين ويعد تاج كل شيء وبداية كل الأعمال الخيرية[2].حسن التصرف ، احترام الآخرين، التواضع , حب العمل ..كلها نقاط لاحظها المبحوثون أثناء تفاعلهم مع العمالة الصينية ، وهذا ما يجعل هؤلاء العمال كالنموذج المثالي الذي يقول عنه ماكس فيبر أنه محدد للدافعية يحرك الفاعل ، خاصة وأن وجهات النظر هذه قد تم ملاحظتها على أرض الواقع ، وعليه عند تبني أي مبحوث لسلوك ما فان المعطيات الاجتماعية كافية لفهم هذا الفعل .والانسان يتأثر بالقدوة لأن صوت الأعمال أقوى من صوت الكلمات .

2 . 3 الالـــــــــتزام :

يقول أحد المبحوثين : انا عمر ما شفت ناس ملتزمين بالوقت كيفهم ، أنا كي نعمل روندیفو (موعد) معاهميكونو سير بلاص ،ماكانش زعما يتأخر ، بالضبط .ولا حظتهوميلتزمو بصوالح بزاف، ما شي غير الوقت ،يلتزمو بالهدرة ، بالوعد ، بالمراسم الدينية نتاعهم ..." (**25 سنة ، جامعي ، مترجم ، أعزب**)وفي سياق الكلام بشأن الالتزام يضيف مبحوث آخر : "الشناوايجيو في الوقت المحدد نتاعهم في الخدمة".(**26 سنة ، ثانوي، عامل بناء ، أعزب**)وهذا يؤكد التزام العامل الصيني لوقت بداية العمل، النابع من احترامه لنفسه وللآخرين .وهو جزء من ثقافتهم، فالمراسم عند الصينيين شيء مقدس لا تهاون فيه، ليس حبا للنظام والتزاما بالدقة فقط ، ولكنه جزء من عقيدة الكونفوشيوسية الراسخة في

[1]نفس المرجع ، ص 315

[2]ووبن ، الصينيون المعاصرون ، تر عبد العزيز حمدي ، الجزء الأول ، عالم المعرفة ،دط، الكويت ، 1996، ص 99

الصين[1]ويقول آخر :" الشناوايلتزمو بالتعاليم الدينية نتاعهم بزاف وهذا نشوفه في رأس السنة الصينية ومناسبات أخرى ." (**25 سنة ، جامعي ، طالب ، أعزب**).

ذلك أن النفس الصينية هي الأقدر على تحويل النظريات الخلقية الى أخلاق عملية، فحكم الحكماء ووصاياهم ونظرياتهم الفلسفية هي أعمال الشعب في سلوكه ومنهاجه[2]فمثلا عندما يقول كونفوشيوس : " ينبغي أن تعامل مرؤوسيك كما تريد ان يعاملك رؤساؤك[3] " نرى هذا القول مجسدا على أرضية الواقع، ولا ننسى الالتزام بطاعة الأبناء لآبائهم والولاء العائليالذي يعد المنهج الرئيسي الذي يتمسك به الصينيون .

ويضيف الحكيم لوتسو : التلميذ الحكيم يسمع عن الطاووالتلميذ المتوسط يسمع عن الطاو فيفكر فيه بين الحين والآخر، التلميذ الغبي يسمع عن الطاو فيضحك[4]"، لذلك نجد الفرد الصيني نشيط ويعمل بروح الايمان .وهذا ما شد انتباه المبحوثين، حيث تعجبوا من الحياة الاجتماعية للصينيين التي ترتكز أساسا الى المعرفة والحكمة حيث يلعب الدين الدور الأساسي في تحديد ما يحملونه من قيم واتجاهات، فالتعاليم الدينية أعظم مراقب داخلي لأعمال الإنسان[5]، حيث يرون مدى تطبيق الصينيين لتعاليمهم النابعة من صميم إيمانهم بها .

3 / علاقة الفرد الجزائري بالعمالة الصينية :

الانسان كائن اجتماعي بطبعه يولد في جماعة ولا يعيش الا في جماعة تربطه بأفرادها دائما علاقات متبادلة واذا خرج منها هلك نفسيا ثم جسديا وهذا ما يطلق عليه

---

[1]ول ديورانت ، قصة الحضارة ، تر محمد بدران ،ج4 ، المجلد الأول ، الصين ، ص 49

[2]محمد أبو زهرة ، الديانات القديمة ، دار الفكر العربي ، 1965 ، ص 80.

[3]عبد الله الخريجي ، علم الاجتماع الديني ، مرجع سبق ذكره، ص 222.

[4]لوتسو ، الطريق الى الفضيلة ، تر علاء الديب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998، ص 47.

[5]يوسف شلحت ، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني ، دار الفرابي ، ط1، لبنان، 2003، ص 199.

التفاعل الاجتماعي والذي يرتبط ارتباطا مباشرا بعمله وعلاقاته مع الآخرين، والعمالة الاجنبية أيــاً كانت جنسيتها هي مختلف عن العمالة الجزائرية ، ذلك الفرد الذي له مميزاته الخاصة به ، فمثلا اذا كنت برفقة عامل فرنسي فستظهر لك معالم ثقافته، ونفس الشيء ينطبق على العامل الألماني والاسباني والامريكي ، حيث يحمل كل فرد مميزات بلده وقيمه وكذا مبادئه التي يؤمن بها .أما بالنسبة للعمالة العربية فهناك الكثير من يعتبرها بأنها ليست أجنبية وهذا بحكم التشابه في العناصر الثقافية المكونة للمجتمع العربي، فمثلا العامل السوري في الجزائر يستطيع الانسجام والتكيف في مجتمعنا.وهو نفس الشيء بالنسبة للعمالة المصرية أو غيرها من العمالة العربية . وتجدر الاشارة أن هناك الكثير منهم من يقيم بصفة دائمة بحكم عمله أو ارتباطه بعلاقة نسب مع أفراد المجتمع المحلي، وهو لا يجد أي صعوبة في العيش والتكيف مع المجتمع الجزائري .أما فيما يخص العمالة الصينية فهي جد متميزة عن باقي العمالة الأجنبية في الجزائر، وأول ما يمكن ملاحظته هو اختلاف شكل أجسادهم فهم يتصفون في أغلب الأحيان بقامة قصيرة، وعيون صغيرة جاحظة ....اضافة الى اختلاف لغتهم وعاداتهم وحتى قيمهم .وقد أجمع أفراد العينة على أن العمالة الصينية تحمل معها ثقافتها وأفكارها ، فهي ملتصقة بالفرد الصيني أينما ذهب وفيأي وقت في أرجاء هذا العالم ومثال ذالك يمكن ملاحظته في المجتمع الأوروبي والأمريكي حيث تقوم مدن خاصة بالجالية الصينية فقط، وعند تجولك هناك تشعر وكأنك في الصين ' حيث تجد شكل البيوت على الطراز الصيني ، المطاعم التي تنتشر على مدى طول الطرقات، وكذا الملصقات الاعلانية باللغة الصينية ، الحدائق على الطراز الصيني القديم، ولا ننسى انتشار المعابد سواء البوذية أو الكونفوسيوسية، وكذا مراكز التدريب الخاصة بالفنون القتالية (الكونغ فو –الشاولين– اليوغا ...) وهذا كله لن يجلب اهتمام الآخرين وحسب ، بل وسيدفع الفضول بهم إلى اكتشاف أعماق هذه الحضارة المتميزة .

وفي هذا الصدد يقول أحد المفكرين : " أدهشني هؤلاء القوم الذين يحملون الصين معهم أينما ذهبوا[1]."

ويمكن حصر العلاقة بين الفرد الجزائري والعمالة الصينية في ثلاث نقاط رئيسية هي :

1.3 علاقـــــــــة العـــــــــمل :

الدافع الاول لمجيء الصينيين الى الجزائر يتمثل أساسا في العمل، والعمل هو الفعل الذكي الذي يتناول به الانسان المادة[2]، فبعد عقد البلدين لاتفاقيات التعاون خاصة على الصعيد الاقتصادي ، ولان الجزائر أطلقت برامج التنمية، كان يتحتم عليها استقدام عمالة أجنبية في المقام الأول، وقد انحصر العمل الاولي في المشاريع البنائية والطرقات وإنشاء السدود لتنتقل فيما بعد الى التجارة وأعمال حرة و ما صاحبها .

صورة رقم " 02 " تبين العمالة الصينية في أحد ورشات البناء .

ويقول احدالمبحوثين :" ان العمل عند الصينيين مختلف عما هو في تصورنا، وأنا لم أر من قبل أشخاصا يحبون العمل مثل هؤلاء ، فهم يشبهون الى حد كبير مستعمرة النمل في عملهم الدؤوب والمستمر .(**28 سنة ،متزوج، مهندس**) فكيفية عمل الصينيين

[1] فهمي هويدي، الاسلام في الصين ، مرجع سبق ذكره ، ص 13.

[2] هنري أرفون ، فلسفة العمل، تر عادل العوا ، منشورات عويدات،ط2 ، بيروت، 1989، ص 53.

وحرصهم الشديد على العمل ضمن جماعات .جعل منهم مثل يحتديبه،ويضيف مبحوث آخر : الشناوا ما تغويهومش الراحة ويحبو يخدوا بزاف وكي كونوا يخدموا ما يهدروش ونحسهم يستمتعو بالخدمة .(**26سنة ، أعزب، عامل بناء**).ان هذا التصريح لهو اعتراف ضمني يعكس صورة اعجابية بمدى فعالية العامل الصيني أثناء عمله واذا كان منطق العمل والحركة ناقصا، فالفرد لايفكر ليعمل ويقول كلاما مجردا لا فائدة منه[1]، والعمل فضيلة دينية بالاضافة الى أنه يعود بمنافع اقتصادية حسب ماكس فيبر،وقد أضاف آخر: "من المعروف عن الصينيين أنهم يعملون في شكل جماعات، تتميز بالنشاط والعمل الدؤوب فهم يعيشون لتحقيق هدف أسمى يعملون لأجله بكد وجد ولا يتهاونون فيه . فمن خلال ملاحظاتي أثناء الدراسة الميدانية، تجدر الاشارة الى أن بعض أفراد العينة يواصلون الكلام عن هؤلاء الصينيين وعما يفعلونه، وكأن المبحوثين ليس لهم عمل سوى ملاحظة سلوكياتهم وابداء الاعجاب أو الاستياء، فان يرسم الفرد نصب عينه غاية يصل اليها أفضل من ان يضل دون حراك كما الجماعات الساكنة التي لها حياة اجتماعية دون غاية، فهي تعيش في مرحلة ماقبل الحضارة[2].

2.3 علاقة صداقة :

التداخل في العمل وقضاء وقت أكثر مع العمالة الصينية أدى الى نشوء علاقة اخرى تتمثل في صداقة الفرد الجزائري للعامل الصيني كما يعبر عنه أحد المبحوثين بقوله : " انا مكثرت ما خدمت مع الشناوة، بديت نحبهم ونقربلهم، وحسيتهم صادقين معاي،ونجتمعو على مائدة واحدة في بعض الأحيان والمناسبات " (**29 سنة، جامعي، مهندس ، متزوج**).

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة ، تر عبد الصبور شاهين ، دار الفكر، سوريا ، 1986 ، ص 96.

[2] مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، تر عبد الصابور شاهين ، دار الفكر سوريا ، 1985، ص16.

من خلال هذا التصريح نلمس ، مدى المحبة بين الفردين الصيني والجزائري، حيث كان لطول مدة العمل أثر في تكوين الصداقة ، هذه الأخيرة التي تحتاج الى عدة عوامل أخرى كي تكون كذلك ، كالصدق في التعامل ، مساعدة الآخر ، الابتسامة ، وغيرها من الأمور التي تكون ضرورية في تكوين الصداقة .هذه الأخيرة تعتبر فريدة في المجتمع الصيني وهو امتداد لمفهوم الأخوة الكونفوشيوسي في السلوك الاجتماعي ، وهناك مقولة صينية : يعتمد المرء في البيت على والديه وفي الخارج على أصدقائه[1].

صورة رقم " 03 " تشير الى علاقة الصداقة التي تربط الجزائري بالصيني

وفي سياق الأمر يضيف مبحوث آخر : " انا نتشرف اني نصاحب واحد شينوي، انا تعلمت منو بزاف صوالح وهو ثاني ، والصداقة نتاعنا ماشي نتاع مصالح ، ونحسو عفوي وبريء ..وحنا نعملو أشياء عدة مع بعض، نلعب سبور عند الصباح بكري، وراه يعلمني الكونغ فو. (**25 سنة ، جامعي، طالب**)،فسعي الشاب في البحث عن الصداقة الحقيقية ، يعكس لديه شعور بالفخر وهدوء نفسي ، وتشارك النشاطات بين صديقين رغم اختلافهما، يزيد من تقريب المسافة بينهما، خاصة في تعلم أشياء جديدة لكل فرد ، لكن الأمر يبقى حسب ارادة الفرد ومدى رغبته في تكوين علاقات مع أفراد أجانب .

[1] لي جانغ، طريقتنا في التفكيرفلسفة الحياة الصينية ، ترجمة ، رفيف غدار، الدار العربية للعلوم ، http://chinaasia-rc.org/

صورة رقم " 04 " تعبر عن الصداقة فيميدان العمل

3.3 علاقة النسب :

العمالة الصينية تتحول تدريجيا الى جالية مقيمة ، ذلك أن معظمهم قد قرر البقاء وتكوين عائلته هنا ، وحسب افادةالمبحوثين، فانهم يعرفون الكثير من الصينيين الذين قرروا عدم العودة الى ديارهم بشكل نهائي والزواج من فتيات جزائريات .ويصرح أحد المبحوثين بما يلي :" أنا نعرف واحد صاحبي شينوي خطب واحدة تلمسانية ، بصح الوالد نتاعها رفض، لكنها قبلت ، ومن بعد اشترط عليه أنو يكون مسلم، وهو قبل وزادوا وحد خمسة شهور وتزوجوا " .(**26 سنة ، جامعي، تاجر، أعزب**) ، هنا نلمس تردد الوالد في تزويج ابنته لشخص غريب، بعيد كل البعد عن قيمه وثقافته، وقد وضع شرط الاسلام ، ذلك أنه اذا أسلم سيكون أقرب نوعا ما من مبادئنا، وقد يضع حدا لقلق بعض الآباء،عكس الشباب الذي نجده مندفعا ولا يبالي بالعواقب[1].

[1] ماجد الزيود ، الشباب والقيم في عالم المتغير، مرجع سبق ذكره ، ص 38.

صورة رقم " 05 " زواج جزائري صيني

وهناك عدة حالات مشابهة في مناطق مختلفة من الوطن ، منهم من استقر في الجزائر ومنهم من غادر الى الصين كما يقول هذا المبحوث : " تقدم مهندس صيني مسلم، وهو صديقي في نفس الوقت لخطبة أختي وقد وافق والدي، وهي في الوقت الحالي تدرس اللغة الصينية لتغادر الى الصين بعد انقضاء مدة بقاء العامل الصيني ، التي ترتبط عند انتهائه من مشروعه ..." (**30 سنة ، جامعي ، أعزب ، مهندس**)،في هذهالحالة، سيعود العامل الصيني الى وطنه برفقة زوجة جزائرية ، ويبقى هناك رابط قوي يجمع بين الأسرتين ، يتمثل في علاقة صهرية، وتمتد الروابط العائلية الى أجيال أخرى وهذا كله ناجم عن الاحتكاك الاجتماعي بمعنى تفاعل الفرد الجزائري بالصينيين، باعتبار الفرد اجتماعي وغير منطوي، فهو نشيط على مستوى العلاقات الاجتماعية، فهذه الخطوة تهدف الى اقامة تواصل ثقافي لأجل التعارف وتبادل الخبرات في ظل احترام أنماط الحياة وقيم الجميع .

خلاصة :

بعد استعراض إجراءات البحث الميدانية، تطرقنا إلى علاقة الفرد الجزائري بالعمالة الصينية، التي تجاوزت إلى الصداقة وتكوين الأنساب بعدما كانت مقتصرة في البداية على علاقة العمل والزمالة حيث يجتمع كلا الطرفين لتنفيذ الأعمال واستكمال المشاريع سواء التجارية أو التي تخص الأشغال العمومية وهذا راجع لعدة أسباب منها طول المدة التي تجمع بين الطرفين ومدى تقبل الفرد الجزائري للآخر. وقد تم استعراض أهم تمثلات الفرد العامل الجزائري للعمالة الصينية التي تلخصت حسب المبحوثين في ثلاثة عناصر مهمة تمثلت في : التنظيم والانضباط ، الأخلاق التي تتحلى بها العمالة الصينية وتعاملهم مع الآخرين، وأيضا مدى التزامهم بتطبيق تعاليمهم .

الفصل الرابع

تمهيد :

من خلال هذا الفصل ، نستعرض أهم المؤثرات الاجتماعية التي تؤثر في الفرد عن طريق الاتصال المباشر أو غير المباشر حيث يتم التفاعل بين الجماعات والهيئات ، هذا الاتصال يساهم في تكوين صورة ذهنية لدى الفرد الجزائري عن الصينيين وما يحملونه من ثقافة ، هذه الأخيرة تكتسب أهمية كبيرة في مجال العلاقات الإنسانية بين الأمم والشعوب، وهذا لما لها من انطباعات في عقول صانعي القرار، وكذا التأثير الذي تحدثه في طبيعة و اتجاهات تلك العلاقات، وتجدر الاشارة الى أهمية وسائل الاعلام في هذا المجال التي تتناول صور الدول والشعوب،وعليه تتكون منظومة من الانطباعات و الأفكار و الآراء و الاتجاهات التي تكون تمثيلا عاما أو سائدا، فهي عبارة عن وصف موجز أو تصور موحد لشعب ما وثقافته،أي الصورة التي يحملها الجزائريون عن الصينيين.

كما نعرض أهم الأنماط الثقافية الجديدة التي ظهرت في المجتمع ، والتي تزامنت بدخول العمالة الصينية الى المجتمع الجزائري.

وانطلاقا من كل هذا سنقوم بالحكم على الفرضيات الموضوعة واثبات الصحيح ونفي الخاطئ فيها ومن ثم صياغة النتائج المتحصل عليها .

1 / المؤثرات الاجتماعية في هوية المبحوثين :

يقوم الباحث في علم الاجتماع بدراسة الجوانب التي تمس الظاهرة المراد تحليلها والعوامل الاجتماعية تساهم في عملية التفاعل لدى الفرد ،فالمجتمع يتكون من مجموعة من النظم الاجتماعية والروابط المنظمة أو العلاقات المتبادلة بين الناس من ناحية وفي اطار النظم الاجتماعية من ناحية أخرى[1]والسلوك الانساني لا يتأثر بعامل واحد وانما يتأثر بعدة عوامل متشابكة ومعقدة وعليه فان هناك عدة جهات تساهم الى حد ما في تكوين فكرة حول الموضوع المراد دراسته ، تتمثل فيما يلي :

1 . 1 المؤسسات التعليمية :

تعد المؤسسات التعليمية من المراكز التربوية الأولى التي يتلقى منها كل فرد منخرط بها عملية تنشئته ، وتعليمه وفق منهاج معين تضعه يتماشى ومتطلبات الحياة الاجتماعية بحيث تعمل على نقل الثقافة المتطورة الذي يقوم بتلقينه معلمون وأساتذة متخصصون كل في مجاله وبالتالي تؤدي الى تعليم السلوك المرغوب فيه[2] ، وفي المقررات الدراسية الخاصة بالمستويين المتوسط والثانوي ، هناك دروس مبرمجة حول الصين من اقتصاد، ثقافة ...التي تتناولهما مادتي الجغرافيا واللغة العربية،يعلق أحد المبحوثين بقوله : أنا لما كنت طالب في المرحلة الثانوية ، كان أستاذ الجغرافيا يضرب المثل بالصينيين في تطورهم وأخلاقهم، وكيف أنهم حافظو على قيمهم ومبادئهم التي تمتد لآلاف السنين وهذا أثر في نفسيتي .(**27سنة ، جامعي ، أعمال حرة ، أعزب**) فهنا نلاحظ الدور الذي يقوم به المدرس ،الذي يعد بالغ التأثير خاصة اذا ما كان المعني ذو شخصية قوية في الالقاء والاقناع .وهنا لا بد من الاشارة الى أن بعض المراحل التعليمية تترك بصمات واضحة في ذهنية بعض المبحوثين على غرار البعض الذين تذكروا أقوال الأساتذة ولكن

[1] محمود عورة، أسس علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ،دط، بيروت، ص117.

[2] عبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي ، مرجع سبق ذكره، ص 51.

لم يأخذوها بعين الاعتبار " كان وحد الأستاذ يقريني (يدرسني) رائع في طريقة الشرح والفهم ، وكان يهدرنا على الشناوا بزاف، بصح أنا نورمال نتأثر بالهدرة نتاعو في الدرس ، بصح كي نخرج ننسى كل شي "(**25 سنة ثانوي ، أعمال حرة ، أعزب**).وهذا راجع الى طبيعة الفرد النفسية والداخلية ، فأفراد المجتمع الواحد مختلفون في طبائعهم بل وفي الاسرة الواحدة ، نلمس مدى التباين في الأفكار والأذواق ، ففي الحالة الأولى تأثر الفرد، وعمد الى الاقتداء حيث أدرك هدفه بوضوح فجميع الوسائل التحقيقية المحددة للعقلانية مرتبطة بمستوى وعي الفاعل،عكس الحالة الثانية لأن الفعل ما هو إلا نتاج للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم، سواء كان هذا المعنى واضحا أو كامنا .وبسب الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمع يتحول اهتمام الفرد الى الانفعال بنموذج سلوكي فيميل الى المحاكاة والتقليد .

فمن خلال هذه الدراسة تقلص حجم الاشارة الى دور المؤسسات التعليمية في التأثر بالصينيين ، وذلك عن طريق المقابلات التي تم اجراؤها مع المبحوثين،فهناك مصادر أخرى تساهم في عملية اكتساب الفرد لثقافة الصينيين ، فالفاعل الاجتماعي حسب ماكس فيبر يختار عدة وسائل وأنماط سلوك متعارف عليها اجتماعيا للوصول الى غايته وما المؤسسات التعليمية الا واحدة من هذه المصادر.

1 . 2 فضاء الاعلام والانترنت :

لا يمكن انكار حقيقة تأثير الاعلام والأنترنت ،الذي مس القيم الدينية والثقافية،والاجتماعية وغيرها ولا زال يحدث ثورة من التغيرات، خاصة بعد اكتساح الشبكة العنكبوتية لبيوت الآلاف من الجزائريين، فضلا عن انتشار مقاهي الانترنت وبرامج الاتصال، " أنا من طبعي نحب نتعرف على ناس من الخارج ، وعندي عدة أصدقاء تعرفت عليهم في الفايسبوك وتويتر، ومعظمهم من الشناوا، ونهدر معاهم باللغة الانجليزية ونحب نتعرف على الثقافة نتاعهم " (**25 سنة ، جامعي ، طالب**)

صورة رقم " 06 " تفاعل الشباب مع الأنترنت والمواقع الاجتماعية .

فهذا المبحوث ذو طابع اجتماعي يميل الى تكوين صداقات بهدف التعرف على مختلف الثقافات ، وقد لجأ الى مواقع الاتصال الاجتماعي . وأيضا هناك البرامج الوثائقية التثقيفية التي تجلب اهتمام المشاهد بشتى الطرق الاغرائية، ومثال ذلك ما صرح به هذا المبحوث " كنت أتابع برنامج خواطر* الذي كان يعرض ثقافة مجتمعات الشرق الأقصى وأوروبا الغربية (اليابان ، الصين ، كوريا / ألمانيا ،سويسرا ..)، وكان برنامج جد مفيد لي ولعائلتي فهو يساعدك على التغيير،والعمل بشكل مميز،فمثلا في حلقة 'أمة اقرأ'، شاهدت اليابانيين والصينيين كيف يقرؤون في كل الأماكن،في القطار، أثناء الانتظار،...وتوجد مكتبات في الشارع .." الحديث هنا كان طويلا، ولاحظت مدى اعجاب هذا المبحوث بهذا البرنامج، لدرجة أنه قرر وضع برنامج تنفيذي خاص به ليكون فرد منتج في المجتمع، ومضمون المادة الاعلامية بما تحمله من سمات ثقافية تحدث تغيرات ملموسة في سلوكيات متابعيها،فالعوامل الثقافية تؤثر في التغير الاجتماعي، حيث تساهم وسائل الاعلام على نشر ثقافات أخرى[1]،و يستجيب الفرد المتلقي . وتختلف ردود الأفعال

* برنامج تثقيفي، يقدمه الاعلامي السعودي أحمد الشقيري، يتكون من ثمانية أجزاء بهدف تغيير الامة الراكدة (العربية) في الجزء الخامس يشير الى الثقافة الراقية للمجتمع الغربي والآسيوي (اليابان ، الصين ، كوريا الجنوبية ، ماليزيا). يمكن الاطلاع عليه في موقع :

www.thakafa.comأو على الموقع http://www.youtube.com/khawatir5

[1] دلال ملحس استيتية ، التغير الاجتماعي والثقافي ، مرجع سبق ذكره ، ص 49.

من فرد لآخر، وحسب نوع الثقافة التي يروج لها، أو يعلن عنها، فمثلا في هذا البرنـــامج عمل المقدم على نفض مشاعر الفرد العربي، لكي يغير من وضعه الى الأفضل ويكـــون في المستوى العلمي والفكري للفرد الصيني والياباني وغيرهما، وعليه فان الانتقال الحـــر للأفكار والمعلومات الذي يكون عن طريق المحطات الفضائية يساهم في تشـــكيل وعـــي الجماهير، كما يساعد على الاستفادة من التجارب الثقافيـــة العالميـــة[1] ، ثـــم ان وســـائل الاتصال الاعلامي تؤثر في زيادة التثقيف وتنوع المعرفة لدى الجمهور، ومضمون المادة الاعلامية بما تحمله من سمات ثقافية قد تهدد نسق الثقافة التقليدية كما تحـــدث تغيـــرات ملموسة في سلوكيات متابعيها.

1 . 3 الأســـــــــــرة :

عرفها بيرجس ولوك على أنها جماعة مـــن الأفـــراد يـــربطهم الـــزواج والـــدم أو التبني،يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا ولكل فرد دوره المحدد، مكونين ثقافة مشـــتركة[2] والأسرة توفر الدعم الاجتماعي ونقل العادات والتقاليد والقيم والعقائد السائدة الى الأفـــراد حيث تزودهم بوسائل التكيف[3] ،.يقول أحد المبحوثين : دائما ما تذكرني أمي أن أكون مثل أقراني الصينيين . تعمل الأسرة على مشاركة الفرد لخبرته المختلفة، كما انهـــا تواصـــل عملية التنشئة، والتحكم في الفرد، وهناك من الأفراد من يبقى تحت سلطة والديـــه حتـــى بعد تكوينه لأسرته، خاصة الأم التي تواصل قلقها على أبنائها، وفي هذا الصـــدد يعلـــق أحد الأفراد بما يلي : " في الدار دايما توصني أمي ندور مع الناس الملاح ، وكي بـــديت نخدم مع الشناوا، بدت تلايم معلومات عليهم، ودايما تسقسيني عليهم .وتقولي اذا كانو ناس ملاح دور معاهم وخليهم صحابك . " **(24 سنة، أعزب، جامعي، أعمال حرة)**. هنا نلاحظ تواصل

[1] ماجد الزيود ، الشباب والقيم في عالم المتغير، مرجع سبق ذكره ، ص 87 .

[2] الجوهري ، معجم علم الاجتماع، مطبعة جامعة القاهرة ، 1980، ص 16.

[3] مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، دار الأمة ،ط1،الجزائر ، 2003، ص133.

عملية متابعة الأم لأبناء بمتابعة أوضاع عملهم، والسؤال عن الصحبة التي يتخذونها، حتى ولو كانوكبارا في السن وتبقى استجابة الابناء مختلفة وبدرجات متفاوتة، ذلك أن معظم شباب اليوم لا يحب أن تراقب تصرفاته، لكن الأسرة تواصل عملية التوجيه بغض النظر عن قرار أبنائها في الالتزام به أو التخلي عنه، " ففي الأخير يتأثر بشكل كبير جدا بالاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وبطبيعة الجو السائد في الأسرة[1] ".

فدور الأم يعتبر أكثر تركيزا في نطاق الأسرة حيث تستطيع ممارسة سلطة من نوع محدود وتحقق عملية ضبط السلوك من مركز قيادي وتوجيهي فالعلاقات الاجتماعية في الأسرة وعمليات التفاعل هي بمثابة النواة لما يحدث في المجتمع ، وأي علاقة بين فردين من الأسرة تشكل وحدة فرعية للتفاعل المركب، فالنهج التفاعلي في الأسرة يركز على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس من قبل الفرد في محيطه الاجتماعي.

1 / ظهور عناصر ثقافية جديدة :

المجتمع هو الميدان الذي تتفاعل به جميع الظواهر الاجتماعية و الثقافية ، فانه من الطبيعي أن تظهر عناصر ثقافية جديدة ، خاصة اذا كان التفاعل يتم بين عناصر مختلفة شكلا ومضمونا، تمس جميع المستويات العلمية والتكنولوجية..والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات ، قد عرف ظاهرة جديدة تمثلت في قدوم العمالة الصينية وبأعداد هائلة معها ثقافتها وخصائص مجتمعها ، ومجيء الأجانب الى الجزائر ليس بالأمر الجديد منهم من يأتي لأجل العمل ومثال ذلك الشركات الفرنسية ،الامريكية ...كما ان هناك من يأتي للسياحة أو غير ذلك ، لكن الصينين متميزون عن بقية الاجانب الأوربيون أو الأمريكيون والاختلاف واضح في شكل أجسادهم ، لغتهم، وهذا الظاهر للعيان .فالمجتمع الجزائري لم يعرف تجربة هجرة العمالة ،والصينيون هم أول جالية تستوطن الجزائر بخمسة وثلاثين ألف نسمة. وان كان العهد الاستعماري شهد هجرة أكثر من مليوني مستوطن فرنسي وأوربي إلا أن الأمر مختلف تماما. فالجزائر كانت تحت الاحتلال الفرنسي آنذاك. لكن التعدد الثقافي في البلاد يجعل من الوجود الصيني "عادي" إلى حد ما" بالنظر إلى أن

[1] معن خليل عمر، علم الاجتماع الأسرة ، دار الشروق للنشر والتوزيع،ط1، الأردن، 1999، ص 36.

الصينيين في هذا البلد يعيشون في المدن وفي الأرياف ويعملون في شـركات الإنجـاز، لكنهم بمرور الوقت انتقلوا إلى المهن الحرة وتجار تجزئة وفـي الأسـواق والخـدمات، وأصبح المتجول في شوارع المدن الجزائرية يلحظ نساء وفتيات وأطفـال صـينيين فـي المنتزهات والشواطئ والمرافق العامة. وحتى المساجد عرفت هي الأخـرى عـددا مـن الزوار ممن دخلوا الإسلام، وإن كان عددهم محدود جدا. فبقاء العمالة الصينية بـالجزائر وتفاعلها مع الافراد قد أدى الى ظهور أنماط جديدة لم يعهدها المجتمع مـن قبـل، هـذه الأخيرة تقود الى أشكال تمظهر العلاقة بين الطرفين سواءا اندرجت في اطـار الحـوار والتفاعل، أو الانبهار بالآخر، أو تقليد المغلوب للغالب وهي كالتالي :

1 . 1 التنكيت حول الصينيين :

تعتبر ثقافة التنكيت في المجتمع الجزائري أمرا رائجا ومعروفا، وهي تتماشى وكـل جديد .وعند دخول الصينيين الى التراب الجزائري، فكل ما يمكن ان تسمعه هـو نكـت حول الصينيين " وحد النهار حبو يعذبو شينوي، جبذولو عينيه " فهذه النكتة تعكس مـدى ضيق عيون الصينيين .(**20سنة ، طالب، جامعي**).ويقول آخر : وحد المـرة كـان جزائـري متصاحب مع واحد شينوي، كان الجزايري بايت عند الشينوي، كي جات الساعة 10 نتاع الصباح ، مشا الشينوي يحضر الجنازة للجزايري " (**24 سنة ، موظفة ، عزباء**) وهذا يشـير الى ان الفرد الصيني يستيقظ مبكرا ويذهب للعمل ويقدر قيمة الوقت عكـس الجزائـري الذي يمثل الكسل والخمول وهناك العديد من النكت من بينها هذه التي أخذت مـن موقـع الفيس بوك الخاص بصفحة نكت جزائرية أوفيسيال .

صورة رقم " 07 " الفارق التكنولوجي بين الصين والجزائر

صورة رقم " 08 " التلميذ الصيني والتلميذ الجزائري

صورة رقم " 09 "تسهيل عملية السفر

وتجدر الاشارة الى ظهور ثقافة التنكيت حول الصينيين التي يراها المبحوثون أنهـــا انعكاس لتفوق الآخر ، فالنقص الذي يشعر به الفرد الجزائري تولد عنده رغبة بـــاحتواء الوضع ولا يجد سوى سبيل واحد هو ابتكار نكت ، التي هي في حقيقة الأمر تمجد الفـــرد الصيني. وقد ظهر الصينيون في عدة برامج فكاهية كـــ " الفهامة ، جمعي فاميلي، بيناتنا " في حلقات تعكس مدى حب الصينيين للعمل ، والنشاط والرياضة .

1 . 2 التوجه نحو تعلم اللغة الصينية :

اللغة الصينية تلقى رواجا و تستهوي الجزائريين، فقد عنيت مدارس اللغات الأجنبية بالجزائر العاصمة ، ببرمجة دروس تعليمية للغة الصينية وقد تم التنسيق مع أساتذة صينيين وجزائريين درسو بجامعة بيكين .أما عن طبيعة الاشخاص الذين يقصدون المدرسة لتعلم اللغة الصينية فإن عددا منهم من الفضوليين الذين يحبون تعلم اللغات المختلفة وشدتهم اللغة الصينية بينما توجد فئة أخرى تعمل مع شركات صينية تريد تعلم هذه اللغة كمؤهل إضافي لها في مسارها المهني . وتوجد فئة ثالثة تتشكل من المستوردين الجزائريين الذين ينتقلون بصفة دورية الى الصين لاقتناء حاجياتهم مدركين مدى حاجتهم إلى تعلم ولو بعض العبارات التي يحتاجونها في معاملاتهم هناك فضلا عن طلبة جامعيين وحتى بعض الموظفين في شركة الخطوط الجوية الجزائرية ممن يرغبون في تحسين مستواهم.

صورة رقم " 10 " توجه الشباب الجزائري نحو تعلم اللغة الصينية

وقد صرح احد المبحوثين قائلا : انا راني نتعلم اللغة الصينية ، من اليوتيوب . وتعرفت على أصدقاء شناوا في الفايسبوك وتويتر، وراهم يعاونوني باش نتقنها غايا . (20سنة ، طالب جامعي) فهذا المبحوث آثر طرقا آخر لتعلم اللغة الصينية وقد استعان بمواقع اليوتيوب ولكل فعل دافع محدد، له هدف أو غاية محددة وبغض النظر عن نوع الهدف وقيمته فليس هناك أفعال عشوائية عديمة الاهداف أو الغايات كونها ناتجة عن كائنات

عاقلة يحركها العقل (وإلى حد ما الغريزة) لذلك تكون أفعالها ناتجة عن تفكير مسبق، والتفكير حالة من التعقل لانجاز هدف أو غاية ما.

"تعبت من الإشارات والحل في تعلم اللغة" : هذا ما تدلي به المبحوثة (**22 سنة ، جامعية، عزباء ، موظفة**) هذه الموظفة تعمل في أحدى المحلات الصينية ، غير ان لغة التواصل مع رئيسها شكلت حجر عثرة في التواصل معه اذ لا يفقه شيئا من العربية كما أن لغته الفرنسية ضعيفة للغاية. وقد استعانت بلغة الإشارات للتواصل مع مسؤولها الصيني، غير ان هذا الوضع اتعبها.لذلك أعربت،عن رغبتها في تعلم اللغة الصينية.

صورة رقم " 11 " مدرسة صينية تعلم قواعد لغتها

وفي سياق الأمر تعتزم سفارة الصين الشروع هذه السنة في تعليم اللغة الصينية في الجزائر حسب السفير الصيني بالجزائر السيد ليو يوه.وقد أضاف للصحافة على هامش لقاء نظم بمناسبة الاحتفال بالسنة الصينية الجديدة ان تعليم هذه اللغة مبرر بـ"الطلب الكبير خاصة من قبل الطلبة و رجال الاعمال الجزائريين" تماشيا مع دعم العلاقات الاقتصادية والثقافية الجزائرية الصينية اكثر فأكثر.كما اشار هذا في هذا الصدد بان التحكم في اللغة يمكن ان يشكل "ميزة خاصة" في البحث عن عمل لدى الشركات الصينية

[1]
العديدة المتواجدة في الجزائر .

[1] **الجمهورية ، 26 / 01 / 2011** http://www.djazairess.com/eldjoumhouria/7667

3.1 زواج مختـــــــلط :

بالرغم من أن الجالية الصينية في الجزائر هي من العمالة أومن فئة التجـــار إلا أنها بمرور الوقت تتحول شيئا فشيئا إلى جالية مقيمة،. وقد ناقشت دراسات عديدة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية تأثير الزواج من جنسيات أخرى على الأطفـــال، وبينـــت مدى تأثير الاختلاف بين عادات وتقاليد الأب والأم على ثقافة الطفل وأثرها على ســـلوكه ودوره الاجتماعي[1] واللافت للانتباه هو ظاهرة الزواج المختلط الذي يجمـــع صـــينيات بالجزائريين أو العكس " قام أحد الصينيين بخطبة ابنة جارنا ، الامر كـــان غريبـــا فـــي البداية، حيث رفض الوالد، لكنه أصر، وبعد أخذ ورد ، اشـــترط الأب اســـلام الرجـــل الصيني ...وبالفعل تم الزواج ." (**24 سنة ، جامعي ، أعزب ، أعمال حرة**)، فـــرغم الاخـــتلاف الكبير بين الثقافتين، ناهيك عن اللغة ، الا أن هذا الأمر لم يكن عائقا ، فهذا مؤشر الـــى نوع من التفاهم بين الجانبين والألفة الذي يؤدي بدوره الى العيش المشترك وبالتأكيد تنتج عنه قيم أخرى جديدة ويضيف مبحوث آخر : انا نعرف واحد جزائـــري تـــزوج بنـــت صينية في العاصمة،وكانو يتفاهمو باللغة الفرنسية ،ونورمل عايشين ما كاين حتى اشكال وهذاك الاختلاف هو لي قرب بيناتهم ." (**27 سنة ، جامعي،، متزوج، تاجر**)وهذا التصريح يشير الى أن الفرد يستطيع التكيف بسهولة، وقد تكون الأشياء المختلفة والغامضة سببا في دفـــع الشخص الى حل رموزها

صورة رقم " 12 " أسرة تتكون من أب جزائري وأم صينية وابنتهما .

[1] لبنى عبد الله القاضي ، مرجع سبق ذكره ، ص 50 .

وزواج الجزائريين بأجنبيات أو العكس ليس بالأمر الجديد، خاصة أولئك الذين في المهجر (دول عربية ، أوروبا ، أمريكا الشمالية .) حيث يستقر معظمهم هناك، أما الزواج الذي يتم بين صيني وجزائري ، فهو أمر لم نعتد عليه بعد ، خاصة اذا ما حصينا عدد الفوارق الاجتماعية بين الطرفين من اختلاف في اللغة ،الدين ، المعتقدات والأفكار وهو أمر يسير نحو الاعتيادية ،ويشجع آخرين خاصة في ظل ارتفاع تكاليف الزواج من جزائرية بالنسبة للذكور (خاصة المهور).

خلاصة :

باستعراض أهم المؤثرات الاجتماعية الداخلية والخارجية التي تمت بشكل مباشر أو غير مباشر والتي تمثلت في : (المؤسسات التعليمية ، الاعلام ، الاسرة) تبين لنا مدى مساهمتها في عملية اكتساب الفرد لأفكار متعلقة بالصينيين والتي دفعت بهم الى التعامل أكثر معهم، هذه المصادر لعبت دورا مهما في عملية التفاعل غير المباشر التي أدت الى ظهور أنماط ثقافية جديدة في المجتمع بمحاذاة وصول العمالة الصينية الى المجتمع الجزائري وهي : (رواج ثقافة التنكيت التي تبرز جوانب عديدة للصينيين سواءا تعلقت بعملهم أو أكلهم أو طريقة عيشهم أو غيرها ،أيضا توجه بعض الأفراد الجزائريين الى تعلم اللغة الصينية للتعامل أكثر معهم بإنشاء علاقات وصلت الى حد الزواج المختلط بينهم وبين الصينيين ومع تطور العلاقات بين الجانبين وتزايد درجة التفاعل قد يؤدي الى ظهور أشكال جديدة في المجتمع في الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

نتائج الدراسة

3 / الحكم على الفرضيات :

3 . 1 الفرضية الأولى :

لقد حاولت في الفرضية الاولى في هذه الدراسة المتمثلة في توقعي بأن العمالة الصينية تساهم في خلق عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري بمعنى أن العمالة الصينية وما تحمله من مركب ثقافي واجتماعي ، وأخلاقي ،...في عملية تفاعلها مع الافراد الجزائريين العاملين معها ، قد ولدت أنماط جديدة ، لم تكن موجودة من قبل في المجتمع الجزائري ، وهي على الترتيب التالي :

. ظهور ثقافة التنكيت حول الصينيين .

. التوجه نحو تعلم اللغة الصينية ، اما لأجل العمل ، أو الفضول وتكوين معارف جديدة .

. ظهور الزواج المختلط بين صينيات وجزائريين و أيضا جزائريات وصينيين .

هذا كان ما توصلنا اليه خلال البحث الميداني والخاص بفئة البحث ، وهناك أمور أخرى قد ظهرت وبدأت تتنامى ولكن في مناطق أخرى من الوطن ومثال ذلك :الحرف يدوية كالتطريز بالأشرطة والذي جلب اهتمام السيدات، وأيضا طرق الديكور وترتيب المنازل التي تتميز في معظمها بالبساطة، ولا ننسى ظهور بعض المطاعم الصينية ولكنها تبقى قليلة في الوقت الحالي .

3 . 2 الفرضية الثانية :

أما التوقع الثاني والمتمثل في كون العمالة الصينية تساهم في تغيير سلوكيات الفرد الجزائري، بمعنى أن التفاعل بين الصيني والجزائري، أدى بالفرد الجزائري الى تغيير سلوك ما،لم تحقق تأثيرا قويا من خلال تصريحات المبحوثين،حيث كانت معظم الاجابات

بالنفي، رغم اعجابهم بسلوك الفرد الصيني، الا أنهم لم يستطيعوا تقليد تصرفاتهم، أو حتى تحسينها .

4 / عرض النتائج :

دارت هذه الدراسة حول العمالة الصينية وعلاقتها بظهور عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري، بهدف الوقوف على طبيعتها وحدودها، وكذا علاقتها وتفاعلها، وبالمثل استهدفت الاجابة على اشكالية الدراسة، واختبار فرضيتي الدراسة ، وفي سبيل تحقيق ذلك تمت الاستعانة بأساليب وأدوات منهجية (منهج دراسة الحالة ، المنهج الوصفي)، كما تم استخدام بعض أدوات جمع البيانات والتي تمثلت بدورها في الملاحظة والمقابلة، وقد تضمنت الدراسة تجربة ميدانية أجريت على عينة بلغت 20 فرد من مجتمع البحث العاملين مع الصينيين .

فيما يخص الفرضية الأولى يمكن الحكم عليها بأنها صحيحة، حيث ساهمت العمالة الصينية بظهور أنماط جديدة في المجتمع ، كثقافة التنكيت حول الصينيين، التوجه نحو تعلم اللغة الصينية ، ظهور الزواج المختلط بين الصينيين والجزائريين، وهذا بعد ما تعدت العلاقة بينهما من مجرد زملاء في العمل ، الى أصدقاء ، ثم الى أنساب .

فيما يخص الفرضية الثانية فهي لم تتحقق ذلك أن ردود أفعال المبحوثين كانت متباينة وذات تأثير ضعيف .وقد تم التوصل الى أن :

. السلوك الانساني يتأثر بعدة عوامل ومؤثرات داخلية وخارجية

. فئة الشباب هي الفئة الأكثر قابلية للتغيير والتجديد .

. السلوك المكتسب ينتج عن احتكاك الفرد مع محيطه وبيئته وفاعلين آخرين .

.ان مدى قابلية الفرد لاكتساب سلوك جديد أو تغيير سلوك بآخر لهو متوقف على مدى رغبة الفرد في تطوير ذاته وتحسين أخلاقه ،والإرادة هي التي تمنح الاصرار عل التطبيق

. ظهور عناصر وأنماط ثقافية جديدة في المجتمع يكون نتاج لعملية تفاعل بين عنصرين متباينين في الشكل والشاكل .

الخاتمة

الخـــــــــــاتمة :

يتأثر الانسان بما حوله، فهو في سيره نحو التقدم يسعى الى التجديد دومـــا، فـــدوام الحال من المحال، ودرجة التأثر والتغيير تختلف من مجتمع لآخر ومن فرد لفـــرد آخـــر حسبمحيطهم الاجتماعي ومدى تفاعلهم مع جهات أخرى، وفي عصرنا الحاضر لا يمكـــن اخفاء مدى تأثيرات العولمة والحداثة التي مست جميع جوانب الحياة الانسانية ودخلت الى المجتمع دون استئذان،حيث اتسع مجال العلاقات الانسانية وأضحى العالم مجـــرد قريـــة صغيرة يمكن التحكم بها،فالإعلام والانترنت قد ضرب صداها ولا يـــزال الأعظـــم لـــم يظهر.وفي مجال العلاقات الاقتصادية، تخطى الاستثمار حدود الدولة الـــى دول أخـــرى، حيث تم تبادل الخبرات والتكنولوجيا، وتنقلت العمالة من والى مجتمعات أخرى، مختلفـــة تماما عن موطنها الأصلي، هذه الأخيرة التي أتت ومعهـــا حقائبهـــا الثقافيـــة ومميزاتهـــا الاجتماعية، فهذا مايمكن ملاحظته في المجتمع الخليجي الذي كان سباقا الـــى احتضـــان العمالة الأجنبية التي أصبحت ظاهرة غير عادية تحتاج الى دراسات عديـــدة، أمـــا فـــي المجتمع الجزائري، فظاهرة العمالة الأجنبية، تعتبر جديدة في أعدادها الكبيـــرة خاصـــة العمالة الصينية، والتي أضحت الكلام السائد في المجتمع ،سواء الافراد العاملين معهم ، أو الذين يسمعون عنهم ويقرؤون كل جديد بشأنهم باعتبارهم حـــدث متميـــز لـــم يســـبق للمجتمع وأن عرفه، ويظهر ذلك جليا في ثقافة التنكيت التي لم تدع أي شيء الا وعلقـــت عليه قولبا وقالبا، هذه الأخيرة التي تحتاج في الأصل الى دراسة معمقة لوحدها ، اضـــافة الى التوجه الى تعلم اللغة الصينية وهذا يخص التجار والراغبين في العمل لدى الشركات الصينية ..،وقد تشكلت عدة صداقات بين الجانبين تعدت علاقة الزمالة في الوسط العملي، وامتدت حتى بعد نهاية العمل، ومن الجزائريين من زار أصدقاءه في الصـــين , بـــدعوة منهم ، للتعرف أكثر عن مدى ثقافة الصين وحضارتها .وبمرور الوقت ظهـــر الـــزواج المختلط بين الصينيات والجزائريين والعكس أيضا، كما حدث في مجتمعات غربيـــة مـــن

قبل ، حيث أصبحت ظاهرة عادية في المجتمع .وفي سياق الأمر لازالت تظهر مصاحبات أخرى لهذه الظاهرة، فمنها ما يظهر في المدى القريب ومنها ما يظهر في المدى البعيد ، وحسب ظروف المجتمع المتواجدة فيه، وأيضا مدى تقبل المواطن لثقافة الآخر .

فالآثار الاجتماعية لظاهرة هجرة العمالة وانتقالها في أقطار الوطن العربي تختلف بالطبع من منطقة الى أخرى وهذا حسب حجم الانتقال ، التركيبة الاجتماعية للبلد من قيم ومهارات وثقافات ، وعادات من جهة ومن جهة ثانية تركيبة العمالة الوافدة وما تحمله أيضا من مميزاتها الثقافية وغيرها .

الملاحق

ملحق رقم (01) نموذج لكيفية إجراء مقابلة :

التاريخ الساعة

الجنس : **السن :** **المهنة :**

السلام عليكم .أنا طالبة ماجستير في قسم الفلسفة , تخصص الدين والمجتمع . جئت لمحاورتك في إطار بحث أكاديمي بعنوان " العمالة الصينية وعلاقتها بظهور عناصر ثقافية جديدة لدى الفرد الجزائري ".وأرجو أن تمنحني من وقتك الثمين , إذا كنت لا ترى مانعا في ذلك فسأبدأ في طرح مجموعة من الأسئلة عليك , مع تسجيل للمحادثة من أجل تذكره , وأعاهدك أن هذه المحادثة ستمحى بمجرد انتهاء البحث , وبطبيعة الحال سأحافظ على سرية اسمك .إذا كنت مستعدا سأشرع في طرح الأسئلة .

يجيب المبحوث : تفضلي .

1 . علاقة الفرد الجزائري بالعمالة الصينية :

س1 : هناك عدة عمالات أجنبية , لماذا تختار التعامل مع الصينيين ؟

س2 : هل سبق لك وان تعرفت على عمال أجانب غير الصينيين ؟

س3 : لماذا تفضل التعامل مع الصينيين على غيرهم من العمالة ؟

س4 : ما هي حدود علاقتك مع أفراد العمالة الصينية ؟

2 . تمثلات الفرد لسلوكيات العمالة الصينية :

س1 : ما هي تمثلاتك المهمة حول العمالة الصينية ؟

س2 : كيف ترى عملية التنظيم لدى العمالة الصينية ؟

س3 : ما رأيك في كيفية تعامل العمالة الصينية مع الوقت ؟

س4 : ما رأيك في نظرة العمالة الصينية للعمل ؟

3 . العناصر الثقافية الجديدة التي اكتسبها الفرد من العمالة الصينية :

س1 : ما هي الصفات المهمة التي اكتسبتها من احتكاكك بالعمالة الصينية ؟

س2 : هل هذه الصفات كانت لديك أم اكتسبتها من تفاعلك مع العمالة الصينية ؟

س3 : هل اكتسابك مثل هذه الصفات الجديدة أثر على مسار حياتك ؟

س4 : هل لديك أقارب أو أصدقاء قبلوا مثل هذه السلوكيات ، وعملوا بها ؟

ملحـــق رقـــم (02) مقالـــة تتنـــاول العمالـــة الأجنبيـــة فـــي صـــحيفة العـــرب .

في دراسة للدكتورة كلثم العالم خصت بها لـ «العرب»

الهوية الثقافية العربية.. هل مهددة

بالضياع في المنطقة؟

الملحق رقم (03) ملابس صينية ظهرت في عدة مناسبات جزائرية (أعراس , حفلات عائلية , ..)

ملحق رقم (04) أستاذ صيني يلقي محاضرة خاصة بتنشئة الطفل بالجزائر العاصمة .

صورة رقم (05) تبين محلات لمنتوجات صينية

صورة رقم (06) اقبال النساء للشراء من المحلات الصيني

صورة رقم (07) اعلان تخفيضات في متجر صيني

صورة رقم (08) انسجام الفرد الجزائري مع ربة العمل الصينية أثناء العمل

صورة رقم (09) متجر صيني في مدينة وهران (المدينة الجديدة)

صورة رقم (10) لبعض المنتوجات المعروضة في المحلات الصينية

صورة رقم (11) توجه السيدات نحو اقتناء الملابس الصينية

الملحق رقم (12) خاص بالتنكيت

صورة رقم (13) تشير الى علاقة الصداقة بين عائلتين جزائرية وصينية

صورة رقم (14) جناح لعرض الكتب الصينية في معرض رياض الفتح بالجزائر

صورة رقم (15) التوجه نحو تعلم اللغة الصينية

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الفهرس

الإهداء

شكر وتقدير

مقدمة 1

الفصـــل الأول

الإطار النظري والمنهجي للدراسة

1 / إشكالية الدراسة..... 4

2 / فرضيات البحث 4

3 / تحديد المفاهيم 5

3 . 1 العمالة لأجنبية.....5

3 . 2 الثقافة..... 5

3 . 3 الفعل الاجتماعي 6

3 . 4 التفاعل الاجتماعي 6

3 . 5 العلاقات الاجتماعية..... 6

3 . 6 النسق الاجتماعي 7

3 . 7 التمثل 7

3 . التغير الثقافي..... 7

3. 9 التغير الاجتماعي 7

3 . 10 علم الاجتماع الديني 8

4 / أسباب اختيار الموضوع..... 8

4 . 1 الأسباب الموضوعية..... 8

4 . 2 الأسباب الذاتية..... 9

5 / الهدف من الدراسة 9

6 / أهمية الموضوع..... 9

7 / الدراسات السابقة 10
8 / المنهجية المتبعة في البحث 12
8 . 1 الإطار النظري 12
8 . 2 المنهج المتبع في الدراسة 13
8 . 3 التقنيات المستخدمة في الدراسة 13
8 . 3 . 1 تقنية الملاحظة 13
8 . 3 . 2 تقنية المقابلة..... 14
8 . 4 مجتمع البحث والعينة 14
8 . 4 . 1 مجتمع البحث 14
8 . 4 . 2 العينة 14
9 / مجال الدراسة 15
9 . 1 المجال الجغرافي..... 15
9 . 2 المجال الزماني 15
10 / صعوبات البحث 15
10 . 1 الجانب النظري 16
10 . 2 الجانب الميداني 16

الفصل الثاني

هجرة العمالة الأجنبية في الوطن العربي و آثارها

تمهيد 18
1 / هجرة العمالة في الوطن العربي 19
* دراسة بيركس وسنكلير..... 20
* دراسة بوهينج..... 21
* دراسة جورج تابيتوس 22

1 . 1 اتجاهات ومناطق الهجرة 25
1 . 1 . 1 الهجرة بين الدول العربية 25
1 . 1 . 2 الهجرة النازحة من الدول العربية 26
1 . 1 . 3 الهجرة الأجنبية الوافدة إلى الدول العربية 28
1 . 2 الفئات المهاجرة من العمالة 31
1 . 2 . 1 هجرة العمالة الماهرة وغير الماهرة 31
1 . 2 . 2 هجرة العقول والكفاءات 31
2 / الآثار الاجتماعية لانتقال العمالة في الوطن العربي 33
2 . 1 أسباب اعتماد العمالة الأجنبية 34
2 . 1 . 1 خطط التنمية وقلة السكان 35
2 . 1 . 2 تدني أجور العمالة غير الماهرة 36
2 . 1 . 3 ضعف إقبال الشباب المحلي نحو التعليم الفني والتقني..... 36
2 . 1 . 4 توسع دائرة القطاع الخاص..... 36
2 . 1 . 5 انتشار وكالات تشغيل خاصة..... 37
2 . 2 نتائج اعتماد العمالة الأجنبية..... 38
2 . 2 . 1 زيادة نسبة السكان..... 39
2 . 2 . 2 ظهور قيم وعادات جديدة 40
2 . 2 . 3 إلحاق الضرر باللغة العربية..... 41
2 . 2 . 4 التأثير الديني 42
2 . 2 . 5 زواج مختلط..... 43
2 . 2 . 6 انتشار المدارس الأجنبية 44
الخلاصة..... 45

واقع الفرد الجزائري المتعامل مع العمالة الصينية

تمهيد 47
1 / إجراءات الدراسة الميدانية..... 48
1 . 1 إجراءات المقابلة والملاحظة 48
1 . 2 تجميع وتحليل القابلات والملاحظات 49
1 . 3 خصائص أفراد العينة..... 50
2 / تمثلات المبحوثين للعمالة الصينية 54
2 . 1 التنظيم والانضباط 54
2 . 2 الأخلاق والتعامل 55
2 . 3 الالتزام 58
3 / علاقة الفرد الجزائري بالعمالة الصينية 59
3 . 1 علاقة العمل 61
3 . 2 علاقة صداقة 62
3 . 3 علاقة نسب 64
خلاصة 66

الفصل الرابع
الجانب الميداني

تمهيد 68
1 / المؤثرات الاجتماعية في هوية المبحوثين 69
1 . 1 المؤسسات التعليمية..... 69
1 . 2 فضاء الإعلام والانترنت..... 70
1 . 3 الأسرة 72
2 / ظهور عناصر ثقافية جديدة..... 73

2 . 1 التنكيت حول الصينيين..... 74

2 . 2 التوجه نحو تعلم اللغة الصينية 76

2 . 3 زواج مختلط..... 78

خلاصة 80

نتائج الدراسة

3 / الحكم على الفرضيات 82

4 / عرض النتائج 83

الخاتمة..... 86

الملاحق..... 89

المراجع..... 100

الفهرس 106

ملخص

تهدف الدراسة الميدانية إلى ابراز أهم العناصر الثقافية التي ساهمت بها العمالة الصينية منذ قدومها الى المجتمع الجزائري وهي : ثقافة التنكيت حول الصينيين ، التوجه نحو تعلم اللغة الصينية ، ظهور الزواج المختلط بين الصينيين والجزائريين، وهي أنماط جديدة ، دخيلة على مجتمعنا كانت نتيجة التفاعل الحاصل بين الطرفين .

الكلمات المفتاحية: عمالة ، تفاعل ، تغير ، سلوك .

Abstract:

The study aims Field to highlight and display the most important cultural elements contributed by Chinese labor since coming to Algerian society: the culture of joking about the Chinese, orientation towards learning the Chinese language, the emergence of mixed marriages between Chinese and Algerians that are new patterns, alien to our society was the result of interaction happening betweenparties.

Keywords: Labor, Interaction, Social change, antics.

Résumé :

L'étude terrainvise pour mettre en évidence les éléments culturels les plus importants apportés par le travail chinois depuis son arrivée à la société algérienne: la culture de plaisanter à propos de la Chine, de l'orientation vers l'apprentissage de la langue chinoise, l'émergence de mariages mixtes entre Chinois et Algériens, les nouveaux modèles, étranger à notre société est le résultat de l'interaction se passe entre parties.

Mots clés : main-d’œuvre, interaction, Le changement social, comportement.

ملخص

تهدف الدراسة الميدانية الى ابراز أهم العناصر الثقافية التي ساهمت بها العمالة الصينية منذ قدومها الى المجتمع الجزائري وهي : ثقافة التنكيت حول الصينيين ، التوجه نحو تعلم اللغة الصينية ، ظهور الزواج المختلط بين الصينيين والجزائريين وهي أنماط جديدة دخيلة على مجتمعنا ، كانت نتيجة التفاعل الحاصل بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية :

عمالة أجنبية؛ تفاعل؛ تغير اجتماعي؛ تغير ثقافي؛ فعل اجتماعي؛ ثقافة؛ علاقات اجتماعية؛ نسق اجتماعي؛ علم الاجتماع الديني؛ التمثل.

نوقشت يوم 29 سبتمبر 2013